الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب الأوسط

في العصر الوسيط موسومة بـ:

تحركات وهجرات القبائل البربرية داخل المغرب الأوسط وخارجه

من ق (2هـ - 8م/ 5هـ - 11م)

إعداد الطلبة:

- ✓ **كركب خالد**
- ✓ **عباس عبد المجيد**

تحت إشراف الأستاذ المحترم:

زلماط إلياس

الأستاذ: بو خلوة حسين ..... رئيسا

الأستاذ: د - شرف عبد الحق ..... مناقشا

الأستاذ: زلماط إلياس ..... مشرفا

السنة الجامعية: 2015 - 2016

تشكرات

شكر لله سبحانه و تعالى على نعمة الهداية و العلم

و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله

ثم شكر إلى الأستاذ المحترم .زلماط إلياس.

على ماقدمه لنا من مجهود يذكر، فكان لنا سندا و دعما في هذا المشوار.

ثم شكر عام لجميع الأستذة الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم النافع .

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

عباس عبد المجيد

كركب خالد

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى من تمنيت أن يكون حاضرا بجانبي في هذه المناسبة أبي رحمه الله تعالى وتغمده برحمته الواسعة.

إلى من علمتني أن الحياة تضحية وأن الدنيا عطاء وأن الصداقة وفاء، مثال الرقة والحنان أمي الغالية حفظها الله و أطال عمرها .

وإلى الأخ الوحيد والعزيز عيسى وإلى الأخوات : تركية ، يمينة ، حورية ،وإلى الكتاكيت الصغار :ع النور ،ع الله ، حياة ،كادي ،عائشة ، خيرة ، ياسين ، ياقوت إسلام ،إبراهيم .

وإلى أصدقائي: سيف الدين ،ربيع ،حماني ، ع الحكيم ،رابح، فراجي ،مجيد، سفيان، ع القادر، ياسين ، أحمد ،بن عودة ، محمد صحراوي ،حيرش ع ،مراد ، سعيد ، مصطفى.

كما لا أنسى أن أهدي هذا العمل إلى كل أفراد عائلة كركب و عائلة جربوب و جميع الأحباب

وإلى الاستاذ المحترم زلماط إلياس له مني كل التقدير و الاحترام.

و أخيرا إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

كركب خالد

إهـــداء

في أول المقام أشكر العلي القدير العليم المولى عز وجل الذي وفقني طيلة مشوار الدراسة.

أهدي هذا العمل المتواضع لأمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي اللذان صهرا وتعبا على تعليمي ومساندتي في إتمام هذا العمل.

وإلى كافة أفراد أسرتي الذين كانوا سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضلا.

وإلى الأستاذ المشرف زلماط الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عوتا لنا في إتمام هذا الموضوع.

وإلى كافة أقاربي الذين شجعوني وساعدوني على إتمام دراستي.

وإلى كافة الأصدقاء والأحباب دون استثناء.

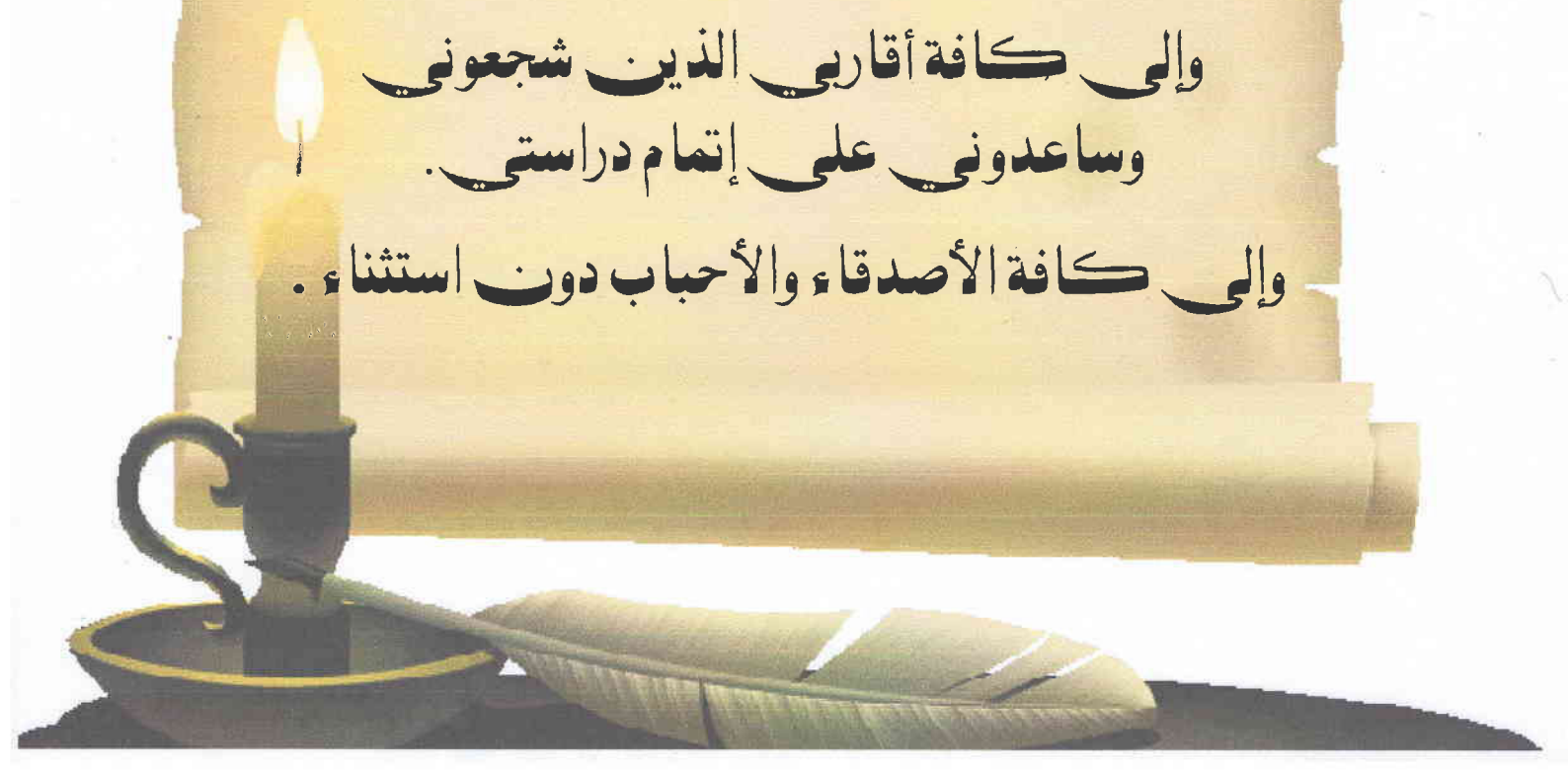

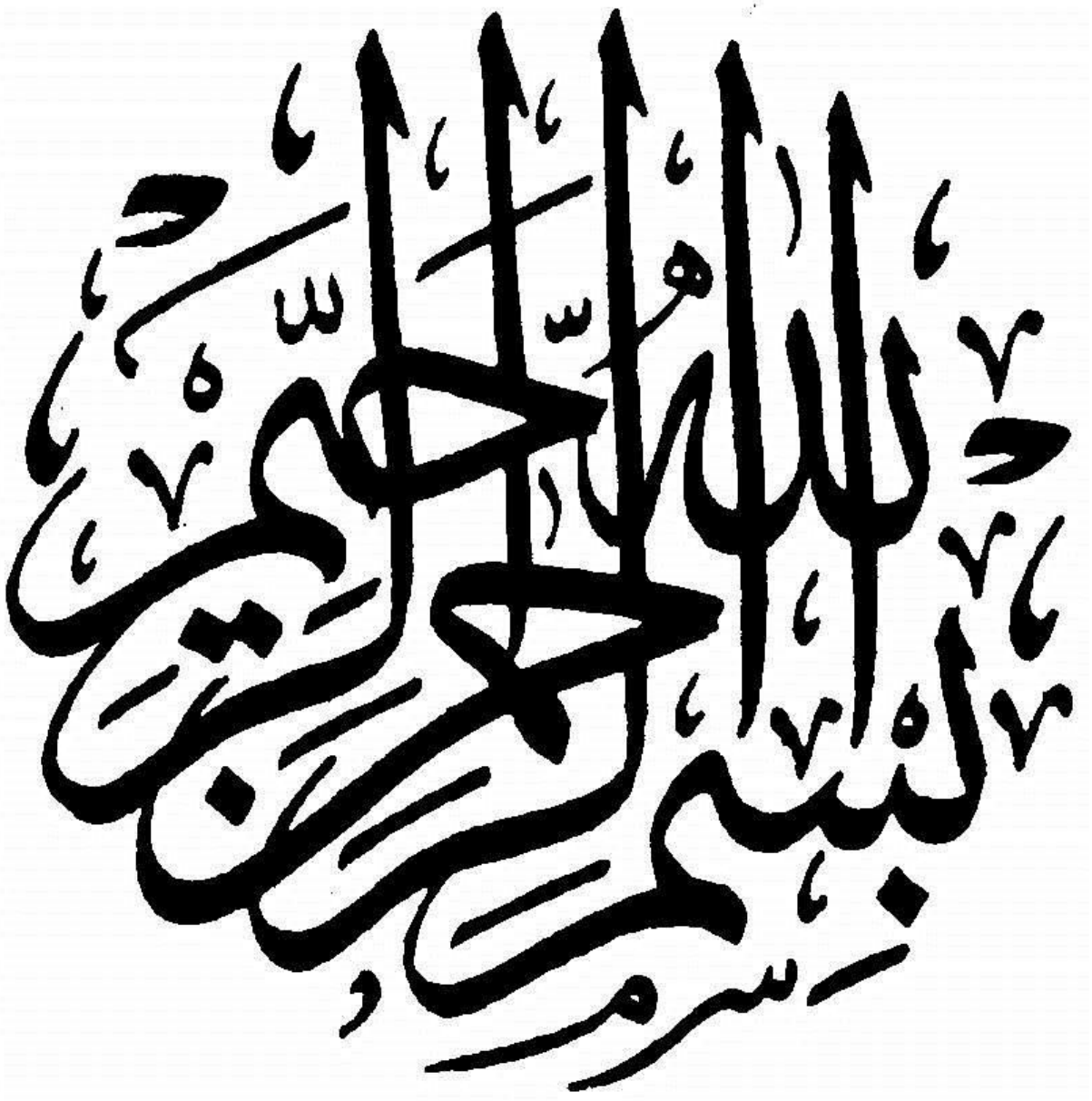
بسم الله الرحمن الرحيم

الــرمز	دلالته
ط	طبعة
ج	جزء
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
ع	عدد

مقدمـــة

مقدمة :لقد شهد المغرب الأوسط في العصر الإسلامي الوسيط أحداثا سياسية هامة ، حيث اشتد الصراع بين القبائل البربرية ، فأصبحت كل قبيلة تسعى لبسط نفوذها و فرض هيمنتها على المناطق التي تجد فيها سبل العيش الملائمة ، بحيث أن معظم القبائل البربرية كانت تعتمد بشكل كبير على الثروة الحيوانية ، مما يجبرها على الترحال بحثا عن مناطق الرعي.

و إن المتأمل في تاريخ المغرب الأوسط يلحظ بوضوح ، أن قيام الدولة العبيدية ساهم بشكل كبير في تقوية الصراع بين القبائل ، فقد ظهرت قبائل موالية للوجود العبيدي في المغرب كقبائل كتامة و قبائل صنهاجة الشمال ، ومن جهة أخرى قبائل رافضة للمدّ الشيعي كقبائل زناتة ، ودخلت هذه القبائل في صراع ، مما أدى الى هجرة بعض القبائل نتيجة الدمار الذي خلفه هذا الصراع .

ومن هذا المنطلق أحببنا البحث في موضوع :

تحركات وهجرات القبائل البربرية داخل المغرب الأوسط وخارجه من ق 2هـ_8م إلى ق 5 هـ _11م

ومن خلال هذا العنوان أردنا تتبع هجرة القبائل البربرية ، من حيث أسباب الهجرة و المناطق التي هاجرت إليها ،وتأثيراتها على المغرب الأوسط من جهة و البلدان المهاجرة إليها من جهة أخرى .

وتكمن اهمية الموضوع في أنه يكشف لنا عن تاريخ القبائل البربرية في المغرب الأوسط من خلال هجرتها التي أثّرت بشكل كبير في تغيير تركيبة المجتمع في المغرب الأوسط .

و اخترنا البحث في هذا الموضوع لميلنا الشديد لدراسة تاريخ القبائل البربرية في المغرب الأوسط في القرون الوسطى ، ولكون هذه الفترة شهدت أحداثا تاريخية هامة ، فهي فترة جذابة تستهوي الباحث كما أننا رغبنا في التعرف على القبائل البربرية التي هاجرت و اتجاهات هجرتها

ومن خلال ذلك نطرح الإشكالية التالية: ما هي اهم تحركات و هجرات القبائل البربرية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط؟ ، و جاءت فروع الإشكالية تحت هذه التساؤلات :

- ماهي أهم قبائل المغرب الأوسط و مواطنها؟
- ماهي مظاهر الصراع بين هذه القبائل ؟
- ماهي دوافع هجرات القبائل و أسبابها؟
- هل كانت هجرات القبائل البربرية لداخل المغرب الأوسط فقط أم تعدت إلى بلدان أخرى؟
- ما مدى تأثير هجرة القبائل على المجتمعات التي هاجروا إليها؟

و لمعالجة الإشكالية المطروحة و للإجابة على فروعها، اعتمدنا على المنهج السردي حيث قمنا بسرد الإحداث التاريخية المتعلقة بالقبائل البربرية من صراعات و تحركات، كما اتبعنا المنهج الإحصائي وذلك لإحصاء القبائل و الوقوف على مواطنها و الفرع الذي تنتمي إليه.

و بالنظر إلى طبيعة الموضوع و الأهداف المرجوة منه، رأينا تتبع خطة عمل من مدخل وثلاثة فصول، فالفصل الأول بعنوان :

القبائل البربرية في المغرب الأوسط درسنا فيه بشكل موجز أهم القبائل البربرية في المغرب الأوسط و مواطنها و قسمناه إلى مبحثين كل مبحث لدراسة شعوب البربر فالأول لدراسة قبائل البرانس و الثاني لدراسة قبائل البتر

و الفصل الثاني جاء معنون بتطور ظاهرة الهجرة في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ 08 م إلى القرن 05 هـ 11 م و تطرقنا فيه إلى عوامل الهجرة و اتجاهاتها و دوافعها و قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فالأول لدراسة أسباب تحركات و هجرات القبائل، و الثاني لدراسة الهجرة في بلاد المغرب الأوسط و أهم القبائل المهاجرة، و الثالث لدراسة دوافع الهجرة.

و الفصل الثالث قد جاء بعنوان نتائج و آثار الهجرة و تطرقنا فيه إلى آثار الهجرة على المغرب الأوسط خاصة و على بلاد المغرب الإسلامي عامة و قسمناه إلى أربعة مباحث فالأول لدراسة الآثار و النتائج الاجتماعية للهجرة و الثاني لدراسة النتائج السياسية و الاقتصادية للهجرة و الثالث لدراسة الآثار العمرانية للهجرة و الرابع لدراسة الآثار و النتائج السياسية و العمرانية بالأندلس.

وفي نهاية البحث ختمنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ثم ألحقنا البحث ببعض الملاحق رأينا ضرورتها لتعم الفائدة المرجوة من العمل.

و لإنجاز هذا العمل اعتمدنا على العديد من المصادر و المراجع، و هي تتوزع حسب أهميتها كما يلي :

– كتب التاريخ

- كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من دوي السلطان الأكبر : –تاريخ ابن خلدون – لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1406م) و هو كتاب تاريخ عام و شامل و قد كان هذا الكتاب قاعدة انطلاقنا في البحث باعتباره من المؤرخين الذين اعتنوا بشعوب و قبائل بلاد المغرب من حيث نسبها و قبائلها و بطونها و مناطق انتشارها.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لابن عذاري المراكشي (كان حياً سنة 712 هـ /1312م) ، وهو من أهم مصادر التاريخ الإسلامي ، ولاسيما تاريخ المغرب من الفتح إلى دولة الموحدين و هو يعتمد على روايات المؤرخين من المغاربة و الأندلسيين، و قد اعتمدنا بصفة خاصة على الجزء الأول الذي يؤرخ لبلاد المغرب من الفتح إلى القرن الرابع هجري، أما الجزئين الثاني و الثالث فقد استفدنا منهما بأحداث الأندلس، و هو كتاب سهل البحث و الاستعمال لأنه يعتمد طريقة التأريخ الحولي، إلا أنه يتميز بالاختصار.

- مفاخر البربر : لصاحبه صالح بن عبد الحليم الإيلامي (كان حيا سنة 712هـ /1312م)، و يتعرض لتاريخ البربر في الأندلس و المغرب و قد استفذنا منه في ترجمة بعض الأعلام و أحداث الصراع العبيدي الزناتي، و العلاقات الأندلسية المغربية ولاسيما خلال القرن 04 هـ.
- جمهرة انساب العرب : لابن حزم الاندلسي (ت456هـ/1064م) وهو من اشهر الكتب التي اعتنت بأنساب العرب ، و قد خصص قسما في آخر الكتاب لنسب البربر و بيوتاتهم في الاندلس ، وقد إعتمدنا عليه في هذا الجانب ، الا انه لم يحدد الفترة التي هاجر فيها المغاربة الى الاندلس .

- **كتب الجغرافيا و الرحلات** :

- الاستبصار في عجائب الأمصار : لمؤلف مجهول عاش في القرن السادس هجري، و يتكون من ثلاثة أقسام، القسم الأول خاص بمكة و المدينة، و القسم الثاني خاص بمصر أما القسم الثالث فهو خاص ببلاد المغرب ينقل صاحبه كثيرا عن البكري مع بعض الإضافات من عنده، و قد اعتمدنا عليه في تحديد المغرب الأوسط و التعريف بمدنه.
- المسالك و الممالك : لأبي عبيد الله البكري (ت 487هـ /1094م) و هو كتاب خغرافيا عام كما تضمن معلومات تاريخية هامة ، وقد إعتمدنا عليه في الجزء الثاني الذي يعرف بالمدن من مصر إلى المحيط زيادتا على التعريف بالقبائل حيث عادتا ما يذكر القبائل التي تسكن المدن المذكورة، أو يحدد القبائل التي أسست هذه المدن.
- صورة الأرض : أو المسالك والممالك والمفارز والمهالك لأبي القاسم ابن حوقل (ت380هـ/990م) الذي تطرق فيه لوصف المدن والقرى بدقة ، وتكمن أهميته في انه اخذ معلوماته من خلال رحلته الشخصية الى بلاد المغرب و اطلاعه على المدن أو من الأخبار التي استقاها من شاهدي عيان .

- نزهة المشتاق في اختراق الافاق : للشريف الإدريسي (ت 558هـ/1163م) وهو كتاب جغرافي عام يتطرق الى اقاليم الارض ، و قد اعتمدنا على الجزء الخاص ببلاد المغرب ، ورغم اهميته الجغرافية الا انه لم يغطي كامل بلاد المغرب و خاصة المدن الصحراوية .
- الروض المعطار في خبر الاقطار : لصاحبه عبد المنعم الحميري (ت 726 /1326م) وهو عبارة عن معجم جغرافي عام حيث يتطرق إلى كل المدن و يتبع في ذكرها على الحروف ، كما يتضمن تفاصيل تاريخية و اقتصادية مطولة يمكن الاستفادة منها ، وتكمن اهميته في ان مؤلفه من بلاد المغرب
- معجم البلدان : لصاحبه ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) وهو عبارة عن معجم جغرافي شامل ، وهو يجمع بين الجغرافيا و التاريخ و التراجم ، وقد استفدنا منه في التعريف بالمدن و القبائل و بعض الشخصيات.
- وصف افريقيا : للحسن الوزان "المعروف بليون الافريقي " (توفي على الارجح سنة 957هـ/1550م) ورغم انه متأخر كثيرا إلا انه أفادنا في بعض المعلومات التاريخية و الجغرافية المفقودة في غيره ، وقد اعتمدنا على الجزء الثاني منه .

كما اعتمدنا على بعض المراجع التي لها علاقة بالموضوع و منها :

-قبائل المغرب :لابن منصور عبد الوهاب الذي تطرق لتصنيف قبائل البربرو ذكر بطونها ، وقد أفادنا كثيرا في التعريف بهذه القبائل و اماكن استقرارها.

-دور كتامة في تأسيس الخلافة الفاطمية : للقبال موسى ، الذي تناول الدور السياسي و المذهبي لكتامة منذ مرحلة الدعوة إلى انتقال العبيديين الى مصر.

-دولة بني زيري ملوك غرناطة : لــ: إسماعيل العربي ، الذي تناول الدور السياسي الذي قام به بني زيري في الأندلس و تأسيس غرناطة.

-كما استعنا ببعض المجلات المتخصصة التي لها صلة بالموضوع .

و كأيّ بحث فقد واجهتنا عدة صعوبات منها :

*إغفال المصادر لظاهرة الهجرة إلا ما أرتبط بالظروف السياسية و العسكرية .

*صـــعوبة تحديد الاطار الجغرافي للمغرب الأوسط وحصر قبائله نظرا للإضطراب السياسي الذي شهده و خاصة من القرن الثالث هجري إلى القرن الخامس

* صعوبة وضع الموضوع في إطاره الزماني حيث تورد المصادر المعلومات بشكل عـــام من جهة ، ومن جهة أخرى فقد إهتمت المصادر بشكل كبير بالفترة الممتدة من القرن الثـــالث هجري/التاســـع ميلادي إلى القرن الخمس ميلادي / الحـــادي عشر ميلادي التي شهدت تطورات سياسية في المغرب الأوسط .

مدخـــل

مدخل :يعد أول ظهور لمصطلح المغرب في العصر الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الأول هجري ، للدلالة على الجزء الغربي من الدولة الإسلامية ، و أول من إستعمل هـذا اللفظ علي بن أبي طالب ، حين خطب في أنصاره قائلا :" تيسروا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب". [1]

وقد إستعمل إبن عبد الحكم لفظ المغرب عند ذكره فتح طرابلس و إفريقية حيث قال:"و أراد عمروا أن يوجه إلى المغرب "، ثم يضيف " خرج إلى المغرب بعد عبد الله بن سعد ، معاوية بن حديج سنة أرع وثلاثين ".[2]

وكذلك أشار المؤرخ إبن خلدون إلى مصطلح المغرب حيث قال : " و أما العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذه الأقاليم فلا يدخل فيه إقليم مصر ولا برقة ، وإنما يختص بطرابلس و ما وراءها إلى جهة المغرب و هو الذي كان في القديم ديار البربر و مواطنهم ".[3]

ومن خلال ما سبق نستخلص أن مفهوم مصطلح المغرب لم يبدأ بالظهور بشكل واضح إلا مع بداية الفتح الإسلامي انطلاقا من منتصف القرن الأول الهجري و خاصة بعد بناء مدينة القيروان[4]

وإذا عدنا إلى فترة ما قبل التاريخ الإسلامي فإن اليونانيين كانوا في منتصف القرن السادس قبل الميلاد يسيطرون على إقليم برقة أين أنشأوا مستعمرة قرينة[5] ، بينما كان القرطاجيون على الساحل من خليج سرت وما يليه غربا ، و بذلك تكون هذه الحدود فاصلة بينهما .

---

[1] **إبن الأثير** : الكامل في التاريخ ، بعناية محمد العرب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2009،ج 2 ، ص 596.

[2]**إبن عبد الحكم** :فتوح إفريقية و الأندلس ، تح ، عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 46 .

[3]**إبن خلدون** :العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مرا، درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2009 ، ص 1830.

[4]**القيروان** : مدينة بناها عقبة بن نافع الفهري عند فتحه إفريقية سنة 50هـ ، حيث أصبحت قاعدة المسلمين و عاصمة لولاية إفريقية مؤلف مجهول : الإستبصار في عجائب الأمصار ، تع سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدارالبيضاء،1985، ص 113

[5]**محمد الصغير غانم** : التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1979،ص 97

قسم مؤرخوا و جغرافيوا العرب بلاد المغرب إلى قسمين رئيسيين ، و الحقيقة انه تقسيم قديم اعتمدوه اثناء الفتوحات الإسلامية حتى أواخر القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي .

و بالنظر إلى الأحداث التاريخية فإن التقسيم جاء على النحو التالي :

إفريقية :أطلق الفينيقيون اسم أفري على اهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينة أوتيكا[1]

و حول عاصمتهم قرطاجة ، ثم عممه اليونانيون على سكان المغرب الذين كانوا يقطنون المغرب من حدود مصر إلى البحر المحيط أما الرومان فاطلقوا على أراضي قرطاجة بعد هزيمتها و القضاء عليها في الحرب البونية الثالثة سنة 146 ق م مقاطعة أفريكا[2] ، وقد عربها المسلون إلى إفريقية ، و قيل سميت بإفريقية لأنها فرقت بين المشرق و المغرب ، وقيل بإسم أهلها و هم الأفارقة من ولد فارق بن مصرايم[3]

المغرب الأوسط : قبل الخوض في دراسة تاريخ المغرب الأوسط ، إرتأينا في هذه الدراسة انه لابد من إعطاء نبذة تاريخية بسيطة عن مصطلح المغرب الأوسط و تطوره و اطاره الجغرافي ، وهذا حتى تكون الفكرة أوضح و الدراسة أكمل .

1_**ظهور مصطلح المغرب الأوسط**: لمعرفة ظروف وتاريخ ظهور هذا المصطلح لابد لنا من العودة إلى جذوره التاريخية ، أي فترة الإحتلال الروماني حيث كانت الحدود بين إفريقية الرومانية و نوميديا خندقا يمتد من طبرقة شرقي القالة يعرف بالخندق الملكي [4] fossa regia ، والذي يأخذ شكل هلال مفتوح أكتر في نهايته بحيث بقيت مدينتي باجة و دوقة ضمن تراب نوميديا [5].

---

[1]**أوتيكا أو عتيقة** : مدينة ساحلية أسسها الفينيقيون سنة 1101ق م _ وتعرف ببرج بوشاطر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988، ص17 /محمد الصغير غانم : المرجع السابق ، ص 69.

[2]**محمد البشير شنيتي** : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب 146ق م/40 م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ،1985 ، ص54_55

[3]**ابن ابي دينار** : المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، تح ، محمد هشام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط 2، 1967،ص 19.

[4]**يوليوس قيصر** : حرب إفريقية ، تر ، محمد الهادي حارش ، دار هومة ، الجزائر ، 2000، ص 67 .

[5]**محمد البشير شنيتي** : المرجع السابق ، ص 55.

وسع الرومان حدودهم غربا في عهد يوليوس قيصر (101/44ق م) بعد إنتصارهم على بومبي و حليفه يوبا الأول في حرب إفريقية إثر معركة ثابسوس عام 46 ق م حيث تم الإستيلاء على مدينة زاما[1] عاصمة يوبا الأول ، وحوّلوها إلى مقاطعة على رأسها كريسبوس سالوستيوس[2] ، وهي المقاطعة التي أُطلق عليها اسم إفريقيا الجديدة تمييزاً لها عن إفريقيا القديمة ، و تشمل فقط جزء من مملكة يوبا الأول ، يفصلها عن المقاطعة القديمة الخندق الملكي شرقا ، أما غربا فتمتد على خط ينطلق من غرب بونة إلى الجنوب الغربي من قالمة [3].

و الحقيقة أن هذه الحدود لم تكن ثابتة في العهد الروماني حيث ضموا كل ما بقى من نوميديا إلى موريتانيا مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، و هي المنطقة التي أصبحت تعرف بموريتانيا الكبيرة أو الموسعة ، لكن سرعان ما فصل الإمبراطور كلوديوس (41 _45 م) بين الموريتانيتين الطنجية و القيصرية عام 42 م ، و قد امتدت هذه الأخيرة من إفريقيا الجديدة إلى نهر ملوية [4] و هي تقريبا نفس الحدود التي استقر عليها المغرب الأوسط .

تطور مصطلح المغرب الأوسط : ليس هناك تاريخ مظبوط لتحديد ظهور مصطلح المغرب الأوسط في العصر الإسلامي قبل نهاية القرن 4 هـ / 10 م ، وخاصة بعد ضعف دول المغرب في ظل المدّ الشيعي الذي شمل بلاد المغرب ، و تداخل الحدود بين دول المغرب فالدولة الأغلبية شملت بلاد الزاب و بلاد كتامة وتاهرت ، حيث أورد بعض المؤرخين بناء الأغالبة لمدينة قرب تاهرت تسمى العباسية [5].

---

[1] **زاما** : قرية قرب مدينة الكاف غربي تونس تعرف بحامة : حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1983م، ص 21 .

[2] **يوليوس قيصر** : المصدر السابق ص 66_67/ محمد البشير شنيتي : المرجع السابق ص 60ص 65.

[3] **محمد الصغير غانم** : المرجع السابق ص 132

[4] **محمد البشير شنيتي** : التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984م، ص162.

[5] **عبد الوهاب ين منصور** : المرجع السابق ص 143 / **حسن حسني عبد الوهاب** : المرجع السابق ، ص 82.

الحقيقة أن أقاليم المغرب قد اختفت في ظل سيطرة العبيديين الذين كانوا يعتبرون بلاد المغرب منطقة واحدة خاضعة لسلطتهم ، و إذا كانت قبائل زناتة من أشد المعارضين لهذا المد فإن تبلور فكرة استقلال الزيريين عنهم اتضحت مع أواخر القرن الرابع هجري حيث تشكلت ملامح قسمي المغرب لتبرز أكثر مع مطلع القرن الخامس هجري بقطع الدعوة العبيدية و قيام الدولة الحمادية،حيث خطب المنصور بن بلكين في خطبته التي ألقاها بعد توليه الحكم سنة 374هـ/ 984 م بقوله :" لست ممن يولى بكتاب و يعزل بكتاب "[1].

وبعد رحيل العبيديين إلى مصر سنة 364 / 972م حدثت تطورات عسكرية و سياسية حيث لم يتمكن آل زيري من الإحتفاظ بالوحدة السياسية و المذهبية بالمغرب ، حيث زاد خطر قبائل زناتة التي وجت الدعم من أموي الأندلس [2] الامر الذي اضطر المنصور ثم ابنه باديس إلى الإستعانة بعمه حماد فعقد له على ولاية أشير و كلفه بحرب زناتة سنة 387ه/ 997م فأثخن فيها و نتيجة لذلك اتسع نفوده و عظم شأنه [3] ، وهو ما يجعله يفكر في الاستقلال و تأسيس دولة خاصة به .

ظهرت نوايا حماد الاستقلالية بإختطاط مدينة القلعة سنة 398هـ/1007م[4] و هي بداية دولة بني حماد وعاصمتها ، والتي ستصبح قاعدة المغرب الأوسط ، وفي ذلك يقول حسين مؤنس:" وعندما ينشئ بنو حماد بن بلكين قلعة بني حماد، و تطمح انظارهم إلى الإستقلال عن بني عمومتهم آل زيري بن مناد أصحاب إفريقية ستظهر شخصية المغرب الأوسط بقسميه الشرقي و الغربي"[5].

---

[1] **ابن عذاري المراكشي** : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح ج س كولان و ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ، بيروت ط 3 ، 1983م ،ص 240.

[2] **ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج 2 ، ص_ص1867_1875.

[3] **ابن عذاري المراكشي** : المصدر السابق ، ج 1 ص 248 .

[4] **ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج 2 ص 1868 _ 1875.

[5] **حسين مؤنس** : تاريخ المغرب و حضارته _ من القرن السادس ميلادي إلى القرن التاسع عشر ميلادي _، العصر الحديث للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1992 ج 1 ، ص 584.

ومن خلال ما سبق نستخلص أن نهاية القرن الرابع الهجري مطلع القرن الحادي عشرميلادي هو بداية لظهور كيان سياسي و مجال جغرافي للمغرب الأوسط يميزه عن أقاليم المغرب الإسلامي.

حارب آل زيري حماد بنواحي شلف و المسيلة و القلعة[1] فلجأ حماد إلى الصلح و يصور المؤرخ ابن خلدون هذا الصلح بقوله :"وأشفق حماد فبعث ابنه القائد لإحكام الصلح بينه وبين المعز، فوصل إلى القيروان سنة ثمان و أربعمائة(...) و أمضى له المعز ما سأل من الصلح(...)واستقل حماد بعمل المسيلة و طبنة و الزاب و أشير و تاهرت وما يفتح من بلاد المغرب (...) ووضعت الحرب أوزارها من يومئذ واقتسموا الخطة و التحموا بالأصهار و افترق ملك صنهاجة إلى دولتين ، دولة آل المنصور بن بلكين أصحاب القيروان و دولة آل حماد بن بلكين أصحاب القلعة "[2].

ومن خلال ما سبق نستخلص أن هذا الصلح الذي عقده حماد مع المعز يمثل إعترافا رسميا بإستقلال حماد بالمغرب الأوسط سنة 408هـ / 1017م وإنهاء تبعيته لإفريقيا .

ولدعم هذه الإستقلالية السياسية قرر حماد القيام بالقطيعة المذهبية سنة 405 هـ/ 1014م ، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون : " فأبى حماد ونبذ طاعة الشيعة و راجع دعوة بني العباس و ذلك سنةخمس و اربعمائة"[3]،لذلك تعتبر الدولة الحمادية أول دولة بربرية خالصة تتأسس بالمغرب الأوسط.

وبقيام الدولة الحمادية مطلع ق 5 هـ ميز الجغرافيون بين إفريقية و باقي المغرب الذي سينقسم بدوره الى قسمين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى ، بالنسبة لهذا الأخير لا يبدو أنه ظهر قبل القرن الخامس هجري حيث أن المصادر التي تتطرق إلى حروب زناتة لا تشير إلى مصطلح المغرب الأقصي وإنما تذكر بلاد المغرب فقط ، ومنها قول المؤرخ ابن عذاري : " و في سنة 389هـ/990 م زحف زيري بن عطية صاحب فاس و ما والاها من بلاد المغرب إلى مدينة تاهرت "[4].

---

[1] **ابن عذاري المراكشي** : المصدر السابق ، ج 1 ص263_ص 268.

[2] **ابن خلدون** : المصدر السابق، ج 2 ص 1868 ص1870.

[3] **المصدر نفسه** : ص 1876.

[4] **ابن عذاري المراكشي** : المصدر السابق ،ج1، ص 249.

اطلق المؤرخون على الأقاليم الغربية البعيدة اسم المغرب الأقصى و الذي يرى فيه المؤرخون انه اقدم من مصطلح المغرب الأوسط ، ذلك ان الأجزاء الشرقية من بلاد المغرب وهي إفريقية لم يطلق لم يطلق عليها اسم المغرب الأدنى بل حافظت على اسمها القديم أو أطلق عليها اسم بلاد القيروان [1]، وهذا يعني ان اصطلاح المغرب الأوسط إنما هو نسبة إلى المغرب الأقصى ، وبما انه كان مغربا بالنسبة لإفريقية و مشرقا بالنسبة للمغرب الأقصى أطلقت عليه تسميت المغرب الأوسط لوقوعه بين إفريقية في الشرق والمغرب الأقصى في الغرب .[2]

تحديد الاطار الجغرافي للمغرب الأوسط:من الصعوبة تحديد اطار جغرافي و اضح و ثابت للمغرب الأوسط ، فموقعه وسط المغرب جعله مركز تجاذبات سياسية و عسكرية ، إفريقية من شرقه والمغرب الأقصى من غربه ، إضافة الى الأندلس و عليه لم تكن حدوده ثابتة على مر التاريخ .

إن حـــدود المغرب الأوســـط ظلت تتراوح بين المد والجزر حسب حالة جيرانه قوة او ضعفا، وعلى العموم يعتبر جغرافيو و مؤرخو القرن السادس هجري أحسن من بيّن حدوده ، حيث اتضحت في عهدهم معالمه ، كصاحب الاستبصار والإدريسي أو من جاء من بعدهم كالنويري وابن خلـدون ، حيث يقول صاحب الاستبصـــار أن حد المغرب الأوسط من وادي مجمع [3] إلى تـازا ، ومن سواحل وهران و مليلة إلى مدينة تيزيل [4].

---

[1] **البكري** : المسالك و الممالك ،تح جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ،2003، ج2 ص147،

[2] **سعد زغلول عبد الحميد** ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر، 2003، ج 1 ، ص 78.

[3] المقصود بوادي مجمع وادي شلف و يؤكد ذلك المؤرخ ابن خلدون بقوله: " ويمر في شلف بني واطيل النهر الاعظم منبعه من بلد بني راشد في بلاد الصحراء (...) ثم يمر مغربا و يجتمع فيه سائر اودية المغرب الاوسط مثل مينا وغيره ": ابن خلدون : المصدر السابق ، ج2 ،ص 1834.

[4] **مجهول**: الإستبصار ، ص 176، يذكرها باسم تنزل وهو خطأ والصحيح عند البكري حيث يقول :"وفي الجنوب من تلمسان قلعة أبي الجاهل و هي قلعة منيعة يتصل بها جبل تارف (...) إلى مدينة تيزيل و هي أول الصحراء و منها يسافر إلى مدينة سجلماسة و الى وارجلان ": **البكري** : المصدر السابق ، ص 260.

وانطلاقا من مختلف الروايات يمكن ان نحدد مجال المغرب الأوســـــط بصورة تقريبية من الزاب على حدود بلاد الجريد مرورا ببسكرة و الأوراس وبونة شرقا أما غربا فيعتبر نهر ملوية الفـاصل الطبيعي بين المغربين أما جنوبا فيمتد عبر الصـــحراء من فجيج و الساورة غربا إلى مصــاب ووركـــلا إلى بلاد سوف[1]

يمكن أن نجمع هذه الحدود في قول ابن خلدون عندما يتطرق إلى الصراع الزيري الحمـادي :" واقتطع حماد ممالك المغرب لنفسه ما بين جبل أوراس إلى تلمسان و ملوية،واختط القلعة بجبل كتـــامة حيـــــال المسيلة و نزلها ، واستولى على مركزهم آشير بجبل أشير بجبل تيطري (...) وبقي آل بـاديس بالقيروان وما إليها".[2]

ومن خلال ما سبق نستخلص ان حدود المغرب الأوسط بدأت تتضح مع نهاية القرن الرابع هجري /مطلع القرن الحادي عشر ميلادي ، حيث يعتبر قيام الدولة الحمادية وإختطاط مدينة القلعة بمثابة استقلال المغرب الأوسط عن إفريقية وظهوره على خارطة المغرب الإسلامي.

وقد حاول ملوك الدولة الحمادية توسيع نفوذهم شرقا و غربا حيث امتدت سلطتهم في عهد بلكين بن محمد إلى مدينة فاس ، أما شرقا فقد استغل بني حماد الاجتياح الهلالي لإفريقية لضم بعـض مناطقها ، و يصور ابن المؤرخ ابن خلدون ذلك قائلا :"و كان بين تميم و الناصر صـاحب القلعة فتن كان سماسرتها العرب يجأجئون بالناصر من قلعته ، و يوطئون عساكره ببلاد إفريقية و ربما ملك بعـض أمصارها"[3]

---

[1] **سوف** :مدينة بالقرب من درجين و بقرب نفطة من البلاد الجريدية ، ولا تعرف عليها عمران إلا جبال و رمال و منه تكون قد أخذت اسمها فالسائفة الرمال الدقيقة :مجهول : الاستبصار ، ص159/ ويرى البعض ان اسم سوف نسبة إلى قبيلة مسوفة من صنهاجة حيث يمكن ان يكونوا قد إستقروا بها وتركوا ما يذكر بهم :إبراهيم مياسي : تاريخ وادي سوف ، مجلة الثقافة . العدد 117-السنة 21-(1996)-ص ص 189-228

[2] **ابن خلدون** : المقدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط9، 2006، ص229.

[3] **ابن خلدون** : العبر : المصدر السابق ،ج2،ص 1869.

أما جنوبا فيمتد الى الصحراء في مجالات غير دقيقة و يحددها المؤرخ ابن خلدون بقوله : "وفي قبلة تلمسان قصور متتعدة ذات نخل وأنهار وفي قبلة تاهرت قصور ايضا ، بلاد متتالية على سطر من المشرق إلى المغرب أقرب ما إليها جبل بني راشد (...) ثم قصور معينات تناهز المائة وأكثر قيلة الجزائر (...)ثم بلد واركلا قبلة بجاية (...) وفي سمته إلى جهة التلول بلاد ريغ (...) قاعدتها بسكرة من كبار الأمصار بالمغرب"[1].

ومن خلال ما سبق ومن خلال قول المؤرخ ابن خلدون نستخلص أن حدود المغرب الأوسط تمتد من تلمسان الى بجاية من الغرب و الشرق اما من جهة الجنوب فإن حدوده كل ما يقابل المناطق الشمالية وهي بلاد واركلا وبلاد ريغ و تعتبر بسكرة اكبر قاعدة تحد المغرب الأوسط جنوبا ، وبذلك يمكن إعطاء خارطة للمغرب الأوسط[2].

و يحدد حسين مؤنس المغرب الأوسط و إفريقية فيقول : " أما إفريقية فهي ولاية واسعة كانت تشمل إقليم طرابلس و إفريقية القديمة ثم إقليم الزاب ، وهو إقليم واسع يمتد من الحدود الغربية لإفريقية إلى مجرى نهر الشلف (...) ويليها بعد ذلك غربا المغرب الأوسط فيما بين نهر شلف ونهر ملوية ".[3]

التركيبة السكانية لبلاد المغرب :

كان مجتمع المغرب في العصور الوسطى يتشكل من عدة عناصر بشرية مختلفة ومتباينة، وكانوا يعيشون جنبا الى جنب و يشكلون البنية الاجتماعية لبلاد المغرب من أهمها نذكر:

-**الأفارقة** : يشكل الأفارقة بوجه عام سكان المدن و المناطق القريبة منها ، وهم مزيج من بقايا الأمم السابقة التي احتلت بلاد المغرب كالرومان و البيزنطيين وبقايا القرطاجيين ، ولا يرجع نسبهم وأصلهم إلى البربر ولا تجمعهم أصول دموية أو عرقية ، ولا جد أعلى ينسلون منه أو ينتسبون إليه ، ومنهم من

---

[1] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج 2،ص1832.

[2] ينظر خارطة المغرب الأوسط، ص 79

[3] **حسين مؤنس**: المرجع السابق ، ج 1،ص 37.

ينتسب للسلالة الآرية أي من بقايا الرومان أو الإيطاليين خدمهم ، ولكن ولاؤهم للبيزنطيين جعلهم يأخذون عنهم الديانة المسيحية ومظاهر الحضارة الرومانية ، و انصهروا في الحياة المشتركة الجديدة في مدن المغرب واستقروا فيها وعاشوا مع من تحضّر من البربر ، وأصبحت تجمعهم هذه الحياة المشتركة و تربطهم البيئة الاجتماعية والمعيشية ، وتجمعهم حياة المدينة وما يتصل بها من المزارع الفلاحية التي هي في الأغلب جزء منها[1].

-**البربر**: وهم السكان الأصليون لبلاد المغرب، وينقسمون إلى طائفتين وهما طائفة البربر الحضر الذين يسكنون النواحي الخصبة الشمالية والسفوح المزروعة ، وطائفة البربر الرحل الذين يسكنون الصحاري والواحات التي تلي ذلك جنوبا وشرقا [2]،وبعد فتح المسلمين لبلاد المغرب وتوغلهم في المناطق الداخلية والصحراوية و مخالطة قبائل البربر جعلهم يبحثون في أصول البربر متتبعين نفس طريقة تقسيم العرب حيث قُسم العرب إلى قسمين هما قحطان وعدنان ، فقسموا البربر إلى مجموعتين أساسيتين هما :

أ-البرانس: هم من نسل بر بن برنس بن مازيغ ، وغلب على شعوب البرانس الاستقرار في القرى الساحلية والتلية والجبلية الزراعية وتربية المواشي [3]

ب-البتر : هم من ولد مادغيس "الملقب بالأبتر" بن بر بن مازيغ ، وقد غلب عليهم طابع البداوة ، ويظغنون الانتجاع بالمرعى الخصيب و الماء الكثير ، وتعود قبائل البتر كلها إلى أربعة من ولد زحيك وهم : نفوس وأدّاس و ضري و لوا [4]

-العرب: جاء العرب إلى بلاد المغرب في ثلاثة موجات فكانت أولها الفتح الإسلامي ، حيث إستقر الفاتحون ببلاد المغرب ، أما الموجة الثانية فكانت هجرة الخوارج سنة 39هـ /661 م بعد معركة صفين حيث هربوا إلى سواحل إفريقية [5] أما الموجة الثالثة فكانت الهجرات الهلالية ، حيث تعتبر اكبر هجرة

---

[1] **حسين مؤنس** : فتح العرب لبلاد المغرب ، مصر ، مكتبة الآداب القاهرة ، 1947، ص5.

[2] **نفسه** : ص 6.

[3] **سعد زغلول عبد الحميد** :تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال ،نشر منشأة المعارف،الإسكندرية ،ص88.

[4] **ابن حزم** : المصدر السابق، ص 496.

[5] **عبد المنعم محمد شرقاوي** : ملامح المغرب العرب ، مصر، الإسكندرية ، دار المعارف ، 1959،ط1،ص62.

إلى بلاد المغرب ، وجاءت بعدما بلغ المستنصر الخليفة الفاطمي (427-487هـ/1035-1094م) خروج إفريقية عن الخلافة فعظم عليه ذلك فأباح للعرب إجازة النيل [1] وذلك اتقاء لشرهم ومن ناحية أخرى لمعاقبة أمراء صنهاجة المتمردين .

اتصفت تحركات الأعراب بعد وصولهم إلى إفريقية بالخشونة والفساد و الفوضى والقتل ، وبعد ان سيطروا على القيروان سنة449هـ/1057م[2] فلجأ عدد كبير من سكانها إلى القلعة و بلاد بني حماد فكان هذا أول أثر لزحف العرب حيث سيستقبل المغرب أمواجا بشرية من العرب الذين سيواصلون تقدمهم نحو الغرب .

-العجم : هم الفرس الذين استقروا بالمغرب الإسلامي في ظروف مختلفة ومتعددة ، فالبعض يرى ان الفرس جاءوا إلى بلاد المغرب مع الجيوش الإسلامية لإخماد ثورات الخوارج [3]، وتذكر المصادر أن عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية من اسرة فارسية وانتقل الى المغرب لنشر المذهب الإباضي بين قبائل البربر ، وبعد تأسيسه للدولة الرستمية تشجعت العناصر الفارسية على الهجرة لبلادالمغرب.

بلغت العناصر الفارسية في الدولة الرستمية شأناً عظيما ، خاصة في عهد الإمام ابو بكر بن أفلح (240هـ/854م) ، فأوكل إليهم قيادة الجيوش وأرقى المناصب العليا ، فشاركوا في محاربة الناقمين على الحكم من قبيلة هوارة البربرية ، ويصور لنا المؤرخ ابن الصغير ذلك بقوله : " فلما رأت العجم ما نزل بين الفريقين من السباب و القتل ، قالوا : قد امكننا في العرب و الجند و مواليهم و أتباعهم ما نريد ، فقوموا بنا مع انشغالهم بأنفسهم ، حتى نثبت على طرف المدينة-تيهرت-فنقتل ونخرب ونميل على سائرهم فنهلكهم فتصفوا لنا البلد والسلطان "[4]

---

[1] ابن خلدون : العبر ،المصدر السابق ج2، ص 1784.

[2] ابن عذاري :المصدر السابق ، ج1 ص 294.

[3] عبد الرحمن الجيلالي :اتاريخ الجزائر العام ،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 ،1965م، ج1،ص226.

[4] ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 46-47.

ومن خلال ما ذكرناه نستخلص أن العنصر الأعجمي كان له مشاركة كبيرة في شتى مجالات الحياة ، السياسية و الإقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية داخل المجتمع الإباضي الرستمي .

-**الاندلسيون** : كان وجود العنصر الأندلسي في المغرب منذ بداية الدولة الرستمية ، خاصة في عهد إمامة عبد الرحمن بن رستم حيث سمى باب من ابواب تيهرت في الجهة الشمالية بإسم باب الأندلس ، وكان لهم شأن عظيم مما دفع بالإمام عبد الرحمن بن رستم على جعل الإمامة في سبعة نفر من بينهم الفقيه مسعود الأندلسي و رجل آخر يقال له عمران بن مروان الأندلسي

كان التجار الاندلسيون يقصدون سواحل المغرب الأوسط ومنها ساحل تنس [1]، كما أسسوا مدينة وهران [2]

-**اهل الذمة** : هم من اهل الكتاب من اليهود والنصارى، حيث تفرض عليهم الجزية مقابل منحهم الحرية الدينية في ممارسة شعائرهم الدينية و طقوسهم ، إلى جانب مشاركتهم في أمور المجتمع كرعايا فيه، ومن أهم الطوائف التي عاشت بالمغرب نذكر:

أ-**اليهود** : إشتهرت طائفة اليهود في شمال إفريقية بعد الفتح الإسلامي بنشاطها التجاري ، وأصبحوا يشكلون أقلية من أهل الذمة بحيث أحرزوا حقوق جديدة لم يكونوا ليحلموا بها من قبل ، فأصبحوا

[1] **تنس** :مدينة بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلان ، وهي مسورة حصينة و بعضها على جبل و قد أحاط بها السور ، وبعضها في سهل الأرض وهي قديمة أزلية ، وتنس الحديثة أسسها البحريون من أهل الأندلس سنة إثنين وستين و مائتين وبها بابان إلى القبلة وباب ابن ناصح وباب الخوخة ، ويخرج منه إلى عين تعرف بعين عبد السلام: **الحميري** : المصدر السابق ، ص 138.

[2] **وهران** : بالمغرب على ساحل البحر ، قيل إنها أُسست سنة تسعين ومائتين ، وبناها جماعة من الاندلسيين البحريين ، كانت في القديم قرية بربرية قليلة الشأن اسمها "ايفري " ومعناها الكهوف ، وهي تقابل مدينة المرية في ساحل الأندلس : **نفسه** ، ص 612 / **ابن الخطيب** : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام ، تح أحمد مختار العبادي و إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، نشر وتوزيع الكتاب ، ،1964 ص154.

يعيشون في أمان مقابل دفع الجزية ، وقد ساعدهم هذا الوضع الجديد على الإستقرار وتنمية تجارتهم عن طريق التجارة والنشاط الاقتصادي ،واندمج العنصر اليهودي تدريجيا في نظام المجتمع .[1]

وتعتبر مدينة جادو[2] إحدى المدن الأساسية في جبل نفوسة مقرا للعناصر اليهودية ،وقد أشار إليها البكري بقوله :"... ذات الأسواق اليهودية و الجالية اليهودية " و اشتغلوا بها صناعاً

للعقاقير و الأدوية و الأصباغ ،كما كان لهم في مدينة تيهرت حي يعرف بإسم الرهادنة كما يوجد ايضا أطباء من أهل الذمة بالعاصمة الرستمية تيهرت[3]

-**المسيحيون** : انتشرت الديانة المسيحية بين القبائل المغربية البربرية البترية و البرانسية بشكل عام في المناطق الساحلية ، حيث تأثروا بالعناصر الرومانية والبيزنطية وتحولت قبائل بربرية عديدة إلى الديانة المسيحية ، خاصة قبائل اوربة في جبال الأوراس و قبيلة نفوسة في منطقة طرابلس [4]

ظلت هذه المجتمعات بعد الفتح الإسلامي، ومنهم من تولى مناصب سامية خاصة ،وكان لهم كنيسة خاصة بهم في أعلى موضع لمدينة تيهرت يقومون بها بطقوسهم الدينية [5]

[1] **سعد الله فوزي:** يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، الجزائر ، دار الأمة للطباعة و الترجمة و للنشر و التوزيع ، 1995م، ص 39.

[2] **جادو** : توجد بجبل نفوسة ، وتعرف جادو من ناحية نفزاوة ،فيها منبر وجامع : ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 93.

[3] **سعد الله فوزي** : المرجع السابق ، ص 43

[4] **ابن ابي أصبيعة** : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تح ، نزار رضا ، لبنان، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، 1965م، ص-ص 56-134.

[5] **جودت عبد الكريم** : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984م، ص 52.

الفصل الأول: القبائل البربرية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: البرانس

المبحث الثاني: البتر

ليس من السهولة الحديث عن توزيع القبائل البربرية في بلاد المغرب عـــامة و المغرب الاوسط بخاصة ، ذلك أننا نفتقر إلى المعلومات الكافية و الحقائق الوافية عن الواقع القبلي لبلاد المغـــرب إلا في القليل النادر ، وإن وجدت فهي تفتقر للدقة ، لذلك نجد أنفسنا مجبرين على الإستعانة بالإشارت التي وردت في الكتب و الرحلات وما كتبه ابن خلدون حول القبائل المغربية و مواطنها و تنقلاتها.

وما يزيد الأمر تعقيدا أن مواطن القبائل البربرية لم تكن ثابتة وكثيرا ما تتداخل فيما بينها، فقد كانت في مد وجزر تبعا لقوة أو ضعف القبيلة، فكلما علا شأنها اتسع نطاقها ودانت القبائل المجاورة لسلطانها ، وتتقلص مضاربها و تتضعضع شوكتها وقد تندثر نهائيا ض من قبائل أخرى بضعفها [1]

ومن خصائص القبائل البربرية تشعب وتعدد بطونها، فقد عجز النسابة عن إحصائهم لكثرتهم وقد أشار إلى ذلك ابن حوقل بقوله :"والبربر السكان بالمغرب فقبائل لا يلحق عددهم و لا يوقـــف على آخرهم لكثرة بـطونهم و تشعب أفخـــاذهم و قبـــائلهم و توغلهـــم في البراري و تبددهـــم في الصحاري "[2]

لما فتح العرب المغرب ولاحظوا التشابه الكبير بينهم وبين البربر في إنقسامهم إلى قبائل أو في طريق حياتهم ، فقسموهم حسب التقسيم المعروف لديهم إلى مجموعتين كبيرتين هما البتر و البرانس[3]:

1- البـــرانس : وهم المستقرون الذين ينزل معظمهم في المناطق الساحلية القريبة من البحر و المناطق الجبلية عبر المغرب ، وهذه المناطق تطيب فيها التربة و تكثر الأمطار ، و تكون الزراعة فيها ميسورة والحياة مستقرة و على هذا الأساس فسر البعض كلمة BARANOS اليونانية بالمستقرين.[4]

---

[1] **الهادي روجي إدريس** : الدولة الصنهاجية ـ تايخ إفريقية ـ في عهد بني زيري من ق 12/10 م ،تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي ، ط1،ج1، ص42.

[2] **ابن حوقل** : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ط، د ت ، ص 97.

[3] البرانس نسبة إلى برنس بن بر ، والبتر نسبة إلى مادغيس الملقب بالأبتر :**ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 495.

[4] **موسى لقبال** : دور كتامة في الخلافة الفطمية بالمغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1979 ، ص 59.

أما نسبهم فيعود إلى برنس بن بر بن سفجو بن أبزج بن جناح بن واليل بن شراط بن تام بن دويم بن دام بن مازيغ بن كنعـان بن حام بن نـــوح عليه السلام و هو النسب الذي يعتمده النسابة البربر.[1] وبعد دراستنا لقبائل البرانس استنتجنا أنهم ينقسمون إلى سبعة بطون أساسية:

1-1 **إزداجة** : ويقال لها كـــذلك وزداجة و يعتبرهم بعض النســابين بطنين مفترقين ، فيقولون أن إزداجة من زناتة و وزداجة من هوارة [2]، وكانت مواطنهم بناحية وهـــران و من بطونها مسطاسة وبنو مسقن [3] وغرب إفريقية ما بين باجة و القالة و في ذلك يقول اليعقـوبي :" ويلي مدينة باجة قوم من البربر يقال لهم و زداجة "[4]

1-2 **أوربة** : بنو اورب بن برنس ، كانت مواطنهم بنواحي تلمسان إلى المغرب الأقصى ، كـــان لهم التقدم لأول الفتح بما كان لهم من كثرة العدد وشدة البأس والقوة ،ومن بطونها لجاية و نفاسة و نيجة و زهكوجة و رغيوة و دقيوسة ، وقد إستقر جمهورهم بالمغرب الاقصى بعد مقتل زعيمهم كسيلة سنة 69هـ/688م [5]

1-3 **كتامة** : بنو كتام أو كتم بن برنس ، وهم أشهر شعوب البربر أشدهم قوة و أكثرهم إستقرار، كانت مواطن جمهورهم بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية إلى جبل أوراس ، حيث يذكرهم ابن خلـدون في كتابه فيقول :" وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم ، وبين ديارهم و مجالات تقلبهم مثل إيكجان و سطيف و باغاية ونقاوس وبلزمة و تيجس وميلة و قسنطينة و القل و جيجل من حدود جبل أوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة "[6]

---

[1] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 495.

[2] **اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 188.

[3] **ياقوت الحموي** : معجم البلدان ، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1،1429هـ/2008م مج4،ص 495.

[4] **اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 188.

[5] **ابن عذارى** : المصدر السابق ،ج1، ص 31-32/ابن عبد الحكم : المصدر السابق ،ص 62.

[6] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج2، ص 1862.

تعود بطون كتامة كلها إلى غرسن ويسودة فمن يسودة فلاسة و دهاجة و متوسة و ورسين [1] ومن غرسن مصالة [2]وقلان و ماوطن و معاذ ولهيصة ، التي كان منها مهدي بن كناوة اللهيصي أحد أنصار أبي عبد الله الداعي [3] ودواس بن صولات اللهيصي الذي ولاه الداعي على تيهرت [4]، وأجانة التي كان من زعمائها فرح بن خيران ، و غشمان ، وأوقاس ، وملوسة ومنهم بنو زلدوي أهل الجبل المطل على قسنطينة [5] ، وبنو يستيتن وهشتيوة ، وعد ابن حزم منهم زواوة بجميع بطونها[6]، وقد ناصرت كتامة الدعوة العبيدية عند ظهورها بالمغرب وبرز منها قيادات حملوا دولتها .

1-4 **صنهاجة** : من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي و الكاف القريبة من الجيم إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين الألف والنون فصار صنهاج ثم أضافوا هاء الجمع الدّال على القبيلة فصارت صنهاجة [7]وتنقسم صنهاجة من حيث الوطن إلى قسمين صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب ، وبما ان موضوعنا يتناول قبائل المغرب الأوسط فقد كان تركيزنا علىى قبائل صنهاجة الشمال و بطونها، الذين سكنوا البسائط والسهول وبعض الجبال فيما يقرب الساحل ، وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقية بالمسيلة إلى حمزة إلى الجزائر ولمدية ومليانة وربما إلى تاهرت كما يشير الدرجيني بقوله :"وكان موضع تاهرت ماكا لقوم مستضعفين من منداس و صنهاجة فراودهم عبد الرحمن على البيع "[8]

---

[1] **الإدريسي** : المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق و اختراق الأفاق ، تح محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1983، ص 131

[2] توجد بلدة غرب ميلة تسمى فج مزالة منسوبة اليهم : **محمد الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، 2004، ج1،ص 108.

[3] **القاضي النعمان** : تاريخ افتتاح الدعوة و ابتداء الدولة ، تح فرحات الدشراوي ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، ط2 ، 1986، ص 80.

[4] **ابن عذارى**: المصدر السابق ، ج1، ص108/ ابن خلدون : العبر : المصدر السابق ، ج1،ص 1076.

[5] **الإدريسي** : المصدر السابق ، ص 124 / **مجهول** : الاستبصار ، ص166.

[6] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص501/ ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 1862.

[7] **نفسه** : ص 1798.

[8] الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب ، تح ابراهيم طلاوي ، مطبعة قسنطينة ، ج1، ص44.

وقد تعددت مواطنها بالمغرب الأوسط نذكر منها :

***بجـــاية** : من أهم بطون صنهاجة ، سكنوا الجبال الواقعة غرب وادي الصومام قريبا من البحر[1] لها منفذ إلى البحر المتوسط عبر مرسى قديم لهذه القبيلة ، ومن بجـاية ينحدر بطن بني وركـــايل الضاربين بالقرب من "ملالة " الموضع الذي إلتقى المهدي محمد ابن تومرت عبد المؤمن ين على الكومي ، وبها اتفقا معا على مباشرة الدعوة الموحدية [2]

* **تلكاتة** : أو وتلكاتة وهي أعظم قبائل صنهاجة وهم بنو تلكات بن كرت، واعظم فروعها بنو مناد بن منقوش ، ويذكر النويري انهم وفدوا الى المنطقة بعد ان هُزم ملوك حمير أمام الأحباش ، بتحفيز من كاهن أخبرهم بأنه سوف يدرك ولدهم ملكا عظيما، فاختاروا المغرب الأوسط و إفريقية مستقرا لهـم[3]

***ملوانة:** وهي تعريب لكلمة "ايملوان " البربرية و إليهم تنسب بلدة حمام ملوان جنوب مدينة الجزائر[4]

***لمدية** : ولامها أصلية ، أضيف عليها اللام لما أطلقت التسمية على المدينة ، وبها إختط بلكـين بن زيري مدينة حملت نفس الإسم و جعلها همزة وصل بين أشير و جـــزائر بني مزغنة ، وقـــاعدة لمـــراقبة القبائل المجاورة [5]

***مزغنة:** أو مزغناي وهي قبيلة مشهورة وتنسب اليها مدينة الجزائر " جزائر بني مزغنة" [6] ، ومـــا تزال إحدى البطون المندمجة في قبيلة بني سليمـــان الشراقـــة تحتفظ بنفس الاسم القديم للقبيلة ، وتنتشـــر بقاياها اليوم على العدوة اليمنى لوادي يسر على بعد 30كلم من مدينة الأربعاء غربي العاصمة [7].

---

[1] **ياقوت الحموي** : المصدر السابق ، ج1، ص270/ **عبد الوهاب بن منصور** ، المرجع السابق ، ص 380،

[2] **البيدق** : أخبار المهدي بن تومرت ، تح عبد الحميد حاجيات ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974،ص 52.

[3] **النويري** : المصدر السابق ، ص 300.

[4] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ،ج1، ص 333.

[5] **البكري** : المسالك والممالك ، تح جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 1، 2003 ، ص 65.

[6] **ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 77.

[7] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1 ، ص 324.

***متنان** : كانت مواطنهم بالعدوة اليمنى لوادي السفلات أحد روافد وادي يسر قرب عين بسام[1].

***بنو جعد:** من بطون صنهاجة الشمال الضاربين بالقرب من حمزة وعين بسام شرقي مزغنة ، واليهم ينسب العالم "محمد بن على الشريف الجعدي " الذي تتلمذ على يد "محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي " [2]

* **بنو خلـــيل** : حاليا يعرفون ببني خـليلي ، وتوجد بقاياهم ما بين بجاية و تيزي وزو [3] ، وقد أشار الإدريسي إلى بطـن يقطن جبال الونشريس تحت اسم " بني أبي خليلي " الـــذي يرجح أن يكون من بطون صنهاجة [4]

***بنو وارث:** ومعنى الاسم بالبربرية بني وارثن مواطنهم الأصلية بناحية بجاية بقرية تعرف باسمهم "آيت وارث وأعلي"[5]كما عثر على أحد فروعها بين تامدلت و أودغشت، وفي الطريق بين درعة والصحراء مندمجين في قبائل صنهاجة الجنوب [6]

* **بنو عمران:** و ينقسمون إلى خمسة قبائل ، بنو عمران الساكنين بالساحل الغربي لوادي يداس على بعد ثمانية عشر كيلو متر شمال غربي بجـاية ، وبني عمران الساكنين قرب وادي يسر و بلدة الأربعـــاء جنوب مدينة الجزائر وبني عمران الساكنين قرب برج منايل وتيزي وزو ، ومنهم قرب جيجل[7]

***وانوغة** : تعرف أيضا بـ "أنوغة " بحذف الواو ، وإليها تنسب جبال " وانوغة " بالقرب من ســـور الغزلان ويوجد بقاياهم قرب مدينة الجزائر مندرجين في عدة قبائل كقبيلة بني مكلا قرب يسر

---

[1] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1 ،ص331.

[2] **السخاوي** : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ،مج5 ،ط1، 1992،ص 541.

[3] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1، 332/**موسى لقبال** : المرجع السابق ، ص 88.

[4] **الإدريسي** : المصدر السابق ، ص154.

[5] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1، ص 335.

[6] **البكري** : المصدر السابق ، ص 157.

[7] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1، ص334 .

1-5 **عجيسة** : من ولد عجيس بن برنس ومدلول هذا الإسم البطن ، فإن البربر يسمون البطن بلغتهم عدّس بالدال المشددة ، فلما عربتها العرب قلبت دالها جيما مخففة [1]

وكانوا مجاورين لصنهاجة ولم يحدد ابن خلدون بطونهم وإكتفى بذكر مواطنهم بجبـــال القلعة والمسيلة ، وسبب ذلك قلة عددهم أو اندراجهـم من قبـائل اخرى وهناك بعض تحمل إسم القبيلة ، و منهم ببلدة الجزار قرب بريكة [2]

1-6 **أوريغة** : ويقال لهم أيضا هوارة ، وهم من ولد هوار بن أوريغ بن برنس ، وتعود شعوب هوارة إلى أربعة من ولد أوريغ وهم : هوار ومغر وفلدن و ملد [3].

كانت مواطنهم اول الفتح الإسلامي بنواحي طرابلس و ما يليها من برقة ، ومن بطون ملد بالمغرب الأوسط ـ ورفل ـ ومنها بطن مندرج في قبيلة سيدي يحي قرب تبسة [4]

ومن بطون مغر منداسة وهم من ابناء منداس بن مغر واليهم تنسب منداس قرب زمورة ،ومن بطون هوار بن أوريغ نجد زكارة أو زكاوة وينسب إليهم جبل زكار قرب مليانة [5]. وبنو كهلان، وكانت مواطنهم بجبل أوراس و نواحي المسيلة ، انحازوا إلى إبي يزيد النكاري أثناء ثورته [6]

1-7**هكارة** : وهم سكان الصحراء الذين عرف بهم الجبل "جبل هكارة أو الهقار" وفيهم يقـول ابن خلدون :" ومنهم من قطع الرمل إلى بلاد القفر وجاوزا لمطة من قبائل الملثمين فينا يلي بلاد كوكو من السودان تجاه إفريقية و يعرفون بنسبهم هكارة قلبت العجمة واوها كافا أعجمية "[7]

---

[1] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 495.

[2] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1، ص 336.

[3] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 495.

[4] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1، ص336.

[5] **نفسه** : ص 316-317.

[6] **البكري** : المصدر السابق ، ص 239-240.

[7] **ابن خلدون** : العبر المصدر السابق ،ج 2، ص 1857.

2- البـــتر: هم بنو مادغيس بن بر ، ويلقب بـ"مادغيس الأبتر" ، وتعود قبائل البتر كلها إلى أربعة من ولد زحيك وهم : نفوس و أداس و ضري و لوا [1]

كانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما إليها ، وهي أول ما فتحه المسلمـــون [2]، وبشـــط الجريد و جبل اوراس وبلاد الزاب ، و في الشمال من جهات تاهرت حتى جبـــال الظهرة التي تسمى جبل مغراوة ومجرى نهر الشلف ، ومن أهم قبائل البتر في المغرب الأوسط نذكر:

2-1 **نفزاوة** : وهم بنو يطوفت بن نفزاو بن لـوا الأكبر بن زحيـــك بن مـادغيس ، وكانت مواطنهم الأولى جنوبي شط الجريـــــد ، وإليه تنسب بلاد نفزاوة التي تضم عدة مدن وقصور مثل بشرى و طرّة و أيتملين [3] ، وتفرقت بطونهم في سائر بلاد المغرب ومن أشهرها :

***زاتيمة** : و موطنها بساحل برشك[4]

* **سوماتة** : استقرت فرقة منها قرب مليانة ومن قراها حمام ريغة و بومدفع ، ومنها بطن باسمها المبربر يوسماتن من قبيلة بني جناد بجبال زواوة [5]

***ورغوس**: توجد بقاياهم ببسكرة تسمى ودرغوس [6] .

---

[1] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج2، ص 1842/ ابن حزم : المصدر السابق ، ص 496.

[2] **اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 184/ **البلاذري** : فتـــوح البلدان ،تح شوقي أبو خليل ،منشـــورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1997، ص304

[3] **البكري** :المصدر السابق ، ص 224/ **الحميري** : الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص 578.

[4] **برشك** : مدينة صغيرة على الساحل بينها وبين تنس ستـــة و ثلاثون ميلا ومنها إلى شرشال عشرون ميلا ، بها مزارع الحنطة والشعير : **ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 78 / الحميري : المصدر السابق ، ص 88.

[5] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 497 / **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ،ج1 ، ص 307.

[6] **نفسه** : ص 307.

*ولهاصة: وهي اكبر قبائل نفزاوة و إسمها نسبة إلى ولهاص بن يطوفت ، وإلى ولديه ترغاس و داحية تنتمي بطونها ، ومنهم قبيلة بساحل تلمسان على نهر التافنة مندرجين في قبيلة كومية .

2-2 **لواتة**: وهم من أبناء لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر ، وينسبون جميعا إلى لوا الأكبر ، والبربر إذا أرادوا الجمع زادوا الألف و التاء فصارت لوات ، فلما عرّب أضيفت له هاء الجمع فصارت لواته[1]

كانت مواطن لواته بنواحي برقة [2]، واستوطنت معظم شعوب لواتة المغرب الأوسط مع تقدم الفتوحات الإسلامية باعتبارها أولى القبائل التي صادفها المسلمون أثناء تقدمهم ، حيث استقر جمهورهم بجبل أوراس [3] وقد ذكر ابن خلدون ان بعض امراء القيروان نقلهم معه في غزوة وانزلهم هناك ولكن لم يذكر الفترة الزمني التي نقلوا فيها ومن غير المستبعد ان يكون في عهد الولاة، لأن عبد الرحمن بن رستم لما دخل المغرب سنة 144هـ/761م وجدهم قرب تيهرت [4]

وتعود بطون لواتة إلى أربعة من أبناء لوا وهم **ماصلت** و **زائر** و **تيطط و كطوط** ، ومن بطونها بالمغرب الأوسط نذكر :

*مزاتة : وهي من أكبر قبائل لواتة من ولد زائر و من بطونها بلايان و ترنة و مجيجة ، ودكمة و حمزة و مدونة ، ولاتزال فرقة معروفة منها باسمها الاصلي قرب سطيف [5]

---

[1] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 497.

[2] **برقة** : مذينة كبيرة أزلية قديمة و أسمها بالإغريقية بنطابلس تفسيره خمس مدن ، بينها وبين البحر ستة أميال : الحميري : المصدر السابق : ص 91/**البلاذري** : المصدر السابق ، ص221 / وقد أشار **ابن عبد الحكم** إلى أن البربر خرجوا من فلسطين و انتهوا إلى لوبية ومراقية غرب مصر فتفرقوا هناك فتقدمت زناتة و مغيلة إلى المغرب وسكنوا الجبال ، وتقدمت لواته فسكنت انطابلس وهي برقة : **ابن عبد الحكم** : المصدر السابق ، ص 27-28.

[3] **ابن خلدون** : المصدر السابق ،ج 2، ص1843/**ابن سعيد** :كتاب الجغرافيا ، تح اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط2 ، 1982 ، ص 145/ **مجهول** ا: الإستبصار ، ص 163.

[4] **البكري** : المصدر السابق ، ص 163/ **الحميري** : المصدر السابق ، ص 126.

[5] **ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج2 ،ص 1843/ / **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق،ج1،ص304.

*عزوزة : من بني ماصلت ، منها بقية بمرسى أزفون بجبال زواوة معروفة باسمها الأصلي [1]

*جرمانة :يوجد منها بطن مندرج في قبيلة بني محمد القريبة من بجاية .

*مغانة : يوجد بطن بهذا الاسم مندرج في قبيلة الدوابر بحوز وهـــران ، ولهم قرية معروفة بهم بأعالي وادي سيبوس جنوب قالمة [2]

*سدراتة : وهم بنو نيطط بن سدرات ، وقيل أن مغراو وهو من زناتة تزوج أم سدرات فصـــار أخا لأولاد مغراو لأمهم ، ولذلك اختلط نسبهم به ، وقد حافظت بـعض بطونها اسمها الأصلي منهـا سدراتة قرب برج بوعريريج ، وقد يكون بعضهم قد نزل الصحراء أين استقروا بالزاب [3]

2-3 ضريسة : وهم بنو ضريس أو ضري بن زحيك بن مادغيس ، وتعود بطونهم كلها إلى ولـديه يحى و تمصيت (تمزيت)[4]، وهم منتشرون في المغرب تلوله وصـــحراؤه ، يلون صنهاجة غربـا ومن بطونهم :

* كـوميـــة : يعرفون قديما بصطفورة كـــانت مواطن جمهورهم لسيف البحـر نـاحية أرشكول[5] إلى تلمسان ، ولهم ثلاثة بطون منها تفرقت أفخاذهم وهي :

---

[1] **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1، ص 304.

[2] **نفسه** : ص 305.

[3] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 497/ **البكري** : المصدر السابق ، ص 230 / **عبد الوهاب بن منصور** : المرجع السابق ، ج1،ص 305.

[4] **ابن خلدون**: المصدر السابق ، ج2، ص 1845/ **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 496.

[5] **أرشكول** :مدينة في ساحل تلمسان بينهما فحص طوله خمسة و عشرون ميلا ، وهي على نهر التافنة ، نزلها عيسى بن محمد بن سليمان الحسني ، لجأ ايها الحسن بن عيسى بن أبي العيش صاحب جراوة لما غلبه موسى بن أبي العافية : **البكري** : المصدر السابق ، ص ص 260- 263 / **الحميري** : المصدر السابق ، ص 26 / **ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 79.

أ–ندرومة : وبهم سميت مدينة ندرومة [1] ومن ندرومة نغوطة و حرسة وفردة و هفانة وفزاتة ، ومن بني يلول مسيفة و وتيوة و هبيئة وهيوارة و والغة ، ومن صفارة ماتيلة و بنو حياسة .

ب–لماية : من أكبر قبائل ضريسة وأوفرها عددا، كانوا ظواغن بافريقية والمغرب و جمهورهم بالمغرب الأوسط و مستوطنين سحومة مما يلي الصحراء وهو قبلة تاهرت وجنوبها ، ومن أهم مراكزهم أرض السرسو قبلة منداس و نواحي جبل وانشريس ، ومن بطونها بنو زكوفة ومزيزة و مليزة .[2]

ج–مطماطة: تعود شعوب مطماطة إلى مطماط بن لوا واسم مطماط مصكاب ومن أبناءه الثلاثة تفرقت بطون مطماطة وهم: ورماكسن و يلاغف و وريكول ، فمن ورماكسن مصمود ويونس و يفرين ، ومن وريكول كلثام و مسيدة و فيدن ، وأما يلاغف فمنه دهيا و ثابـــــتة ولكل هؤلاء بطون ذكرها ابن خلـــدون[3]، وكانت مواطن جمهورهم بتلول منداس و عند جبل وانشريس [4] وجبل كزول من نواحي تاهرت .

***مديونة** : كانت مواطنهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد إلى الجبل المعروف بهم قبلة وجدة، و كان يجاورهم من ناحية المشرق بنو يلومي و بنو يفرن ، واستوطن بعضهم حول نهر الشلف ما بين تنس و الخضراء [5]

---

[1] **ندرومة** : مدينة في طرف جبل تاجرة بينها وبين البحر عشرة أميال ، ولها مرسى مأمون مقصود : **البكري** : المصدر السابق ، ص 263/ **الحميري** : المصدر السابق ، ص 546/ **الإدريسي** : المصدر السابق ، ص 190.

[2] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ،ج2 ،ص1848.

[3] نفسه : ص 1849.

[4] وانشريس: وهو على ثلاثة أميال من مدينة مليانة و في قبلة أفكان ، طوله أربعة أيام ، ينتهي طرفه إلى قرب تاهرت تسكنه قبائل البربر منها مطماطة :البكري : المصدر السابق ، ص107.

[5] **الخضراء** : مدينة بقرب مليانة على مسيرة يوم و هي مدينة جليلة كثيرة البساتين و لذلك سميت الخضراء و هي على نهر الشلف : **مجهول** : الاستبصار ، ص 171/ **البكري** : المصدر السابق ، ص 258 / **الحميري** : المصدر السابق ، ص 223.

***مطـــغرة** : وهم من أوفر شعوب ضريسة ، توجد بطونهم نواحي تلمسان و يتصلون بكومية ، لهم قصور متقاربة إلى القبلة منها ، وقد إنتشرت بعض قبائلهم وسط المغر الأوسط بين الخضراء وتنس ، وقد ذكر البكري انه في الطريق إلى أشير مدينة لمطغرة تسمى جليداش [1]

***مغيلة** : وكان جمهورهم عند مصب نهر الشلف في البحر من نواحي مازونة [2] ، ومن ساحلهم أجاز عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ، ومن زعمائهم "دلول بن حماد" الذي إختط بلد إيكري على اثنتي عشر ميلا من البحر [3]، ولهم كذلك مدينة على البحر تسمى آسلي [4].

2-4 **زنـاتة** : ذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب نسب زناتة فيقول :" إن زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغيس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن يدا بن يديان بن كنعان بن حام بن نوح –عليه السلام-"[5].

تعتبر زناتة من أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعا ، حيث أن ابن خلدون خصص قسما مفردا من تاريخه لزناتة وجعلها في مقابل البربر فيقول :" و شعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها ، وهي مشتهرة على سائر رطانة البربر"[6].

---

[1] **البكري** : المصدر السابق ، ص 251.

[2] **مازونة** : قرية إختطها بنو منديل بن عبد الرحمن المغراوي سنة 565هـ/1169م وهي على بالقرب من مستغانم على ستة اميال من البحر وهي بين أجبل في أسفل خندق بها انهار ومزارع و بساتين و اسواق عامرة و لسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أ صناف البربر بضروب من الفواكه و الألبان والسمن ، والعسل بها كثير : **الادريسي** : المصدر السابق ، ص 128-129/ **الحميري** : المصدر السابق ، ص 521-522.

[3] **ابن خلدون** : العبر: المصدر السابق ، ج 2،ص 1849.

[4] **آسلي** : مدينة شرقي أرشكول وبمقربة من وهران ،كانت مدينة قديمة عليها سور من صخر ولها نهر يسقي بساتينا ، افتتحها عبد الرحمن الناصر الأموي ثم جددها محمد بن أبي عامر عندما حاول ضم بلاد المغرب في اطار صراعه ضد صنهاجة : **البكري**: المصدر السابق ، ص 262/ **الادريسي** :المصدر السابق ، ص 197.

[5] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 495.

[6] ابن خلدون : العبر المصدر السابق ، ص 2062.

وبعد دراستنا للفترة التي عاش فيها ابن خلدون وكتب فيها تاريخه (ق8هـ/14م) كانت زناتة هي المسيطرة على معظم بلاد المغرب الأوسط ، ولذلك وصفها بأنها من أعظم قبائل البربر .

لكن حتى الذي عاش قبل ابن خلدون أربعة قرون ، وبعدما ذكر مجموعة من قبائل زنـــــاتة قال:" ولوقلت حقا إذ البلاد التي تجمعهم و النواحي التي تحيط بهم مسيرة شهور في شهور و العلماء بأنسابهم وأخبارهم وأثارهم هلكوا "[1]

ومن خلال ما سبق نستخلص ان زناتة كانت من أعظم قبائل البربر وذلك من خلال الدور المحوري الذي قامت به في المغرب من خلال مقومتها للمد الشيعي ، وهذا وإن دل فإنه يدل على كثرة بطونها المتوزعة في المغرب والتي سنذكر بعضا منها :

***مغراوة** : وهم أبناء مغراو بن يصليتن بن مسرا بن زاكية بن ورسيك بن ألديرت بن جانا [2] وهم من أوسع بطون زناتة ، أما مساكنهم بالمغرب فكانت من شلف إلى تلمسان إلى حبل راشد " العمور " والحضنة وجنوب أوراس [3]

وقد استغلت مغراوة الظروف السياسية و عصبيتها القوية ، فقد أسست عدة إمارات في المغربين و في طرابلس على يد محمد بن خزر ومن خلفه من بعده ومن أشهر بطونها :

أ–بنـو سنجـاس: كانت مواطنهم قبلة المغــرب الأوسط بجبل بني راشد و جبل كريكرة قبلة تـــاهرت وإلى الزاب ثم شلف[4] ومن بطونهم بنو غبـــار نواحي شلف وقسنطينة ، توجد بلدة باسم سنجاس بنواحي شلف قد تكون منسوبة إليهم .

---

[1] **ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 103.

[2] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 496.

[3] **الحميري** : المصدر السابق ،ص 114 / **البكري** : المصدر السابق ، ص 230/ **الحسن الوزان** : وصف إفريقيا ، تر محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، ج2 ، 1983، ص44.

[4] **ابو راس الناصر** : عجائب الاسفار و لطائف الأخبار ، تح محمد غالم ، منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، وهران ، 2009م ، ج1 ، ص 93.

ب– **بنـــو ريـــغة** : كنت مواطنهم في جبل عياض و ما إليه من البسيط إلى نقاوس و إليهم ينسب زاب ريغ [1]

ج– **لـــقواط** : وهم فخذ من مغراوة ،كانت مواطنهم مـا بين الزاب و جبل بني راشد ولهم هناك قصر مشهور بهم [2]

د–**بنو ورّا** : وهم فخذ من مغراوة ، منهم ببلاد شلف و بنـــــاحية قسنطينة ، ومنهم أيضـا بمراكش والسوس[3]

***وجديجن** : من ولد ورتنيص بن جانا ،كان جمهورهم بمنداس ما بين بني يفرن من جانب القبلة في فحص السرسو ، ومطماطة من جانب الشرق في وانشريس [4].

***واغمرت (غمرت)**: إخوة وجديجن ، وكان جمهورهم بالجبال إلى قبلة بلاد صنهـــاجة ، وقد أثخن فيهم المنصور العبيدي لما شايعوا أبا يزيد النكاري في ثورته .

***بنو واركلا** : وهم من ولد فـــــريني بن جانا إخوة يزمرتن و منجفة و نـماتلة ، وكانت مواطنهم قبلة الزاب حيث إختطوا القصر المعروف بهم[5] وقد ذكر "ابن خلـــدون" بطن أخر من بني واركلا وهم بـنو زنداك ، واليهم هرب أبو يزيد مخلد بن كداد عند فراره من السجن سنة 325هـ/936م[6].

---

[1] **ياقوت الحموي** : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 455.

[2] **ابو راس الناصر** : المرجع السابق ، ج1، 93.

[3] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج 2 ،ص 1893.

[4] **نفسه** : ص 2094–2095.

[5] **واركلا** : أو وارقلان أو وارجلان ، وهي كورة ومدينة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر على اثنتي عشر مرحلة من المسيلة في طرف الصحراء و هي كثيرة البساتين و النخيل و الخيرات فيها سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض سكنها قوم من البربر: **الحميري** :المصدر السابق ،ص600/ **البكري** : المصدر السابق ، ص 260.

[6] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج2 ، 2095–2096.

*بنو دمـر : وهم أبناء الغانا الملقب بدمـــر بن ورسيك بن الديرت بن شانا ، ومن بطونهم بالمغرب الأوسط بنو ورنيد بن وانتين بن واردیزن بن دمر و بني ملول، وكانت مواطنهم بالبسيط قبلة تلمسان[1]

*بنو بـرزال : وهـم إحدى بطون ورنيد بن وانتين بن واردیزن بن دمـــر إخوة يطوفت و صلمـــار و بزدرين ، وكانت مواطنهم بجبل سالات بأرض المسيلة و الزاب الأسفل[2].

* بنو يفرن : وهم بني يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا[3]، ومنهم بطون كثيرة بنواحي تلمسان إلى جبل بني راشد.

*بني ومانو وبني يلومي : من اوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة ، ومواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط ، و أما بنو ومانو فكانو إلى جهة الشرق من وادي مينا و سيرات [4]و بني راشد .

*بنو واسين : وهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا إخوة مغراوة وبني يفرن ، وتعود شعوب واسين إلى فرعين هما :

-بنو ورتاجن : ومنهم بنو مرين و بنو بادين بن محمد وهم أربعة بطون عبد الواد وتوجين ومصاب وأزدال ، وكانت مواطنهم في الصحراء بجبل بني راشد و قصور مصاب ، وتذكر المصادر انهم كانوا بجبل أوراس لأول الفتح حيث استعان بهم عقبة بن نافع عند فتحه بلاد المغرب [5].

-بنو ورطيف بن يحي : وهم ثلاثة بطون : مكناسة و أوكتة و ورتناج [6]، ومنهم نذكر :

---

[1]**البكري**: المصدر السابق ، ص 263.

[2]**ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 85 /**اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 191 /**الحميري** : المصدر السابق ، ص 558.

[3] **ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 496.

[4]**سيرات** : فحص تحت قلعة هوارة طوله نحو أربعين ميلا يشقه نهر سيرات ، يقع في البحر عند مدينة أزواوا : **الحميري** : المصدر السابق ، ص470/ **مجهول** : الإستبصار ، ص 178.

[5]**يحيى ابن خلدون** : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تح محمد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1400هـ / 1980م ، ص 186-187.

[6]**ابن حزم** : المصدر السابق ، ص496 / أما إبن عذارى فيذكر ولدين فقط و هما وركونة و مكناسة : ج 1 ص65-66.

***مكناسة** : وهم أبنا مكناس بن ورصطوف بن يحي بن ضري ، ولمكناسة بطون كثيرة منها صولات وبنو و رفلاس وبنو وريدوس و قنصارة و ورنيفة ووريفلتة .

كانت مواطنهم على واد ملويـــة [1] من لدن أعلاه بسجلماسة [2] ، إلى مصبه في البحر على حدود المغربين ، أما مواطنهم بالمغرب الأوسط فكانوا قرب تاهرت ناحية الجـــوف و الشرق ، وبجبل وانشريس حول تلمســان [3]، ويظهر انهم كانوا موجودين بهذه المنـــاطق مع مطلع القرن الثاني هجري/ الثامن ميلادي ، حيث انتحلوا المذهب الخـارجي الذي ظهر في هذه الفترة ، وفي ذلك يقول المـؤرخ ابن خلدون :" وكانت مطماطة و مكناسة و زناتة جميعا في ناحية الجوف والشرق و كانوا جميعا على دين الخارجية و على رأي الإباضية منهم "[4]

***بنو سمكان** : وتعود بطون سمكان إلى ثلاثة من أبناء زواغ بن سمكان بن يحي و يعرفون بزواغة ، ومواطنهم في جهات قسنطينة ، ولهم حول نهر الشلف و بجاية بطن يعرف ببني واطيل ، ولهم مدينة هناك تسمى شلف بني واطيل ، وتوجد بعض بطونهم كذلك بناحية فج مزال قرب ميلة [5]

---

[1]**ملوية** : نهر كبير يتصل بوادي صا ،و زيز ، يصب في البحر ما بين جراوة و مليلة : **ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 88 / **ابن سعيد** : المصدر السابق ، ص 40 /**الحسن الوزان** : المصدر السابق ، ج2، 250.

[2]**سجلماسة** : من أعظم مدن المغرب على طرف الصحراء ، وهي على نهر يقال له زيـــز بينها و بين البحر خمس عشرة مرحلة و منها إلى غانا مسيرة شهرين ، و سجلماسة مدينة محدثة بنيت سنة 140هـ/758م، وأكثر ساكنيها من صنهاجة :**اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 198/**ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 90-91 /**الحميري** : المصدر السابق ، ص 305.

[3]**الإدريسي** : المصدر السابق ، ص107 /**اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 196.

[4]**ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج2،ص 1846.

[5]**نفسه** : ص 1852/ **البكري** : المصدر السابق ، ص251.

الفصل الثاني: تطور ظاهرة الهجرة في المغرب الأوسط من القرن (2هـ-8م إلى 6هـ- 12م)

المبحث الأول: أسباب تحرك القبائل وهجرتها

المبحث الثاني: دوافع الهجرة خلال القرنين 4هـ / 10م – 5هـ / 11م

المبحث الثالث: الهجرة في بلاد المغرب الأوسط و اتجاهاتها

الفصل الثاني : تطور ظاهرة الهجرة في المغرب الأوسط من القرن (2هـ-8م إلى 5هـ-11م)

من أبرز الظواهر التي لازمت البشرية منذ القديم تناقل الإنسان من مكان إلى آخر بحثا عن مجال ملائم للحياة يوفر له الطعام والأمن، أو من أجل التوسع، أو تحت ضغط ظروف طبيعية وبيئية، مثل: الجفاف، أو ظروف سياسية واجتماعية.

الهجرة هي الترك والمغادرة أو الخروج من أرض إلى أرض أخرى، ويعرفها علماء الاجتماع بأنها انتقال أفراد بصورة دائمة أو مؤقتة إلى أماكن توفر سبل الكسب والعيش، إراديا أو اضطراريا [1].

أما التحرك فهو كذلك ظاهرة اجتماعية تحدث غالبا داخل الأقاليم بصفة اعتيادية وتلقائية حسب الظروف الطبيعية ونشاط الإنسان، أحيانا ما يكون لقبيلة مجالين تنتقل فيهما، ما بين السهول والأودية إلى الجبال والتلال شتاءا وصيفا[2] ، ولكن ليست هذه الأسباب كافية للهجرة بل توجد أسباب أخرى.

[1]– **إحسان محمد الحسن** : موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،ج1،ط1، 1999م ، ص 453.

[2] **نفسه** : ص 456.

1- أسباب تحركات القبائل وهجرتها:

أ-قيام الدولة الرستمية (160هـ/777م) ودورها في حركة الهجرة :

تمثل الدولة الرستمية أبرز حركة استقلالية مبكرة في المغرب الأوسط التي أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة 160هـ/777م وعاصمتها مدينة تاهرت[1] ، وكانت أول دولة حققت استقلالها في العهد الإسلامي بالمغرب الأوسط [2] ، وسجلت حكم إباضي منفصل نهائيا في المجال السياسي و الإداري عن الحكم المركزي الإسلامي .

عمل عبد الرحمن بن رستم بعد مبايعته في تاهرت على إعلاء شأن الدولة و السهر على مصالح الرعية [3] ، ويؤكد المؤرخ ابن الصغير ذلك بقوله :" لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي أمور الناس ، شمر مئزره وأحسن سيرته و جلس في مسجده للأرملة و الضعيف ، و لا يخاف في الله لومة لائم فطار ذلك في أطراف الأرض مشارقها و مغاربها "[4]

ومن خلال ما سبق نستخلص أن قيام الدولة الرستمية في المغرب الأوسط جعلته وجهة العديد من القبائل البربرية الإباضية ، ويعود هذا إلى عدة عوامل وهي:

-تأسيس مدينة تاهرت : بعد مبايعة عبد الرحمن بن رستم تطلع إلى إنشاء مدينة تكون جديرة بمركز هذه الدولة الفتية و كان يهدف إلى اختيار موضع منيع تحوطه الجبال لتكون درعا طبيعيا ، فوقع اختياره على الموضع الذي تقوم عليه مدينة تاهرت ، وكان على سفح جبل جزول المرتفع و يجري فيه نهر لا ينقطع ماؤه يقال له نهر مينة ، و تنبع فيه العيون الطبيعية [5].

---

[1] **أحمد شلبي** : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج 4، ط2 ، 1984م ، ص207

[2] **لخضر سيفر** : التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي ، الأهل للدراسات ، ج1، د ط ، 2006م ، ص 77.

[3] **عبد الرحمن الجيلالي** : المرجع السابق ، ج 1، ص 167.

[4] **ابن الصغير**: المصدر السابق ، ص 32.

[5] **السيد عبد العزيز سالم** : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط2 ، 1999 ، ص 455 .

أصبحت مدينة تاهرت منطقة تجارية هامة بين مدن المغرب الإسلامي لأنها تقع في مكان يتوسط مناطق التل و مناطق الصحراء ، وقد حقق لها ذلك السيطرة على المنطقة السهبية الواسعة ، وكانت عبارة عن حلقة وصل بين تجارة الصحراء وما وراء البحر ، وهذا ما جعلها تحتل مكانة تجارية كبيرة في بلاد المغرب الإسلامي [1]. فأقبل الناس على بناء الدور والقصور والحمامات و الأسواق فأصبحت في أمد وجيز مدينة عامرة ، تجارتها زاهرة وقصدها الناس من كل الأقطار الإسلامية ، حيث أصبحت مقصد الرحلات و مركز الهجرات .[2]

–نظام الحكم : تبنى الإباضية منذ البداية العدالة شعار لدولتهم فربطوا تعيين الإمام بشرط إقامة العدل و المساواة بين الرعية و في ذلك يقول المؤرخ ابن الصغير :" قد علمتم أنه لا يُقيم أمرنا إلا إمام عادل نرجع إليه في أحكامه وينصف مظلومنا ويقيم لنا صلاتنا و تؤدى إليه زكاتنا "[3]، ثم يضيف :"يا عبد الرحمن راضيك الإمام أبو الخطاب في ابتدائنا ، ونحن الأن نرضى بك و نقدمك على أنفسنا فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا إماما نلجأ إليه في امورنا ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا ، فقال لهم إن أعطيتموني عهد الله و ميثاقه لتستطيبوا إلي ولتطيعوني فيما وافق الحق و طابقه قبلت منكم ذلك"[4]

ومن خلال ما سبق نستخلص ان عبد الرحمن بن رستم إستطاع أن يجمع الناس من حوله بما كان يتمتع به من أخلاق حميدة وتمسكه بدينه ، فصارت تاهرت من الحواضر التي يقصدها الناس من مختلف الأصقاع و النواحي ، واتسع سلطانه بين القبائل البربرية التي دخلت في ولائه و حمايته و على رأسها قبيله نفوسة .

---

[1] **عيسى الحريري** : الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي ـ حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ـ،دار القلم ، الكويت، 1408 هـ-1987م ، ط3 ، ص 97.

[2] **السيد عبد العزيز سالم** : المرجع السابق ، ص 456ـ 457.

[3] **ابن الصغير** : المصدر السابق ، ص 58.

[4] **نفسه** : ص 29 ـ 30.

ب- الصراع القبلي وطبيعة الحياة:

شكل النظام القبلي أحد العوامل الرئيسية للحركة والهجرة، والذي كانت تغذيه العصبية التي كانت سمة المجتمع وأحد ركائز النظام الاجتماعي في العصر الوسيط.

يصور المؤرخ ابن خلدون ذلك بقوله: "ولا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كان عصبيا وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جاذبهم إذ نعرة[1] كل واحد على نسبه وعصبته أهم[2]".

ومما سبق نستخلص من هذا القول أن التحالفات والتناظر بين القبائل ذات العصبية الواحدة كان سائدا في العصر الوسيط، وقد يسبب أفراد القبائل حروبا تمتد إلى قبيلتين أو أكثر، وهو ما يجعل أحد القبائل تهاجر إذا أحست بالضعف.

وغالبا ما تكون هذه الصراعات مصطنعة لتحقيق أغراض سياسية واقتصادية كالصراع الذي سببه أفلح بن عبد الوهاب الرستمي[3]، حيث كانت القبائل المنتشرة حول تاهرت لما اكتسب الأموال واتخذ العبيد والخيول ونالها من الكبر ما نال أهل المدينة، فخاف أفلح أن تجتمع الأيادي عليه وتزيل ملكه، فأرش[4] ما بين كل قبيلة وما جاورها، فأرشى بين لواتة وزناتة، وما بين لواتة ومطماطة... حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب[5].

ويؤكد ذلك المؤرخ ابن الصغير قائلا: "وبقيت تلك الضغائن في الصدور إلى أن اخترمته المنية[6]".

---

[1]- **النعير**: الصراخ والصياح في الحرب أوشر –ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 2005م، ص: 786.

[2]- **ابن خلدون**، المقدمة ، المصدر السابق، ص 102.

[3]- **أفلح بن عبد الوهاب**: ثالث الأئمة الرستميين، بويع في اليوم الذي توفي فيه والده (208-258هـ/823-871م) عرف عهده ازدهارا اقتصاديا وعمرانيا: ابن الصغير: المصدر السابق، ص: 57.

[4]- **الأرش**: الخصومة، وبينهما أرش أي خلاف أو خصومة: الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص: 536.

[5]- **ابن الصغير**، المصدر السابق، ص: 63.

[6]- **ابن الصغير**، المصدر نفسه، ص: 64.

ومن مظاهر الصراع أيضا الحروب التي كانت تقع بين القبائل، من أجل المجال للتوسع خاصة إذا شعرت القبيلة بالقوة فإنها تحاول أزاحت ما جاورها من القبائل، من ذلك أن مطماطة حاربت منداس، فلما غلبوهم أخرجوهم واعتمروا مواطنهم[1].

أما فيما يخص طبيعة الحياة، فإن المغرب الأوسط يعد بلد تربية الماشية نظرا للبيئة الطبيعية والمناخية، ولذلك كان معظم السكان يزاولون هذا النشاط في السهول الشمالية وأطراف الصحراء، وقد أكد ذلك صاحب الاستبصار ذلك بقوله: "وهي كثيرة الخصر والزرع، كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي، ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها[2]".

ساهمت الظروف المناخية وتنوع البيئة في رسم حركة السكان وتنقلاتهم عبر المناطق خلال فصول السنة، فتتحرك القبائل بحثا عن العيش، فيصعد الرعاة بخيامهم إلى أعالي الهضاب والجبال.

كثيرا ما كانت هذه الحركة تتسبب في مناوشات بين القبائل حول مجال الرعي المفرد فتضطر القبائل إلى مغادرة المجال بقطعانها، إلى مناطق أخرى، فتصطدم بقبائل أخرى قد تعيدها على أعقابها، وعليه فإن النمط الاقتصادي لحياة السكان قد فرض عليهم هذه التحركات.

ت- السياسة العبيدية ودورها في حركة الهجرة: 296-442هـ

لم يكن هدف العبيديين من خلال دعوتهم تأسيس دولة محلية إقليمية على غرار الدويلات التي قامت في بلاد المغرب، بل كان هدفهم إقامة خلافة إسلامية شيعية شاملة، وقد اعتمدوا في تحقيق أهدافهم على القوة العسكرية بشن الحملات الحربية لإخضاع القبائل، وفي ذلك يقول الداعي إدريس: "شن القائم حملة ضد زناتة وبني كملان وكيانة بقيادة جعفر بن عبيد، فحاصرهم بقلعة عقار، وأحاط بهم الجيش من كل ناحية، وقاتلهم أبرح قتال، وأحرقوا ديارهم، ونهبوا ما كان في القلعة من النعم والخيول والأثاث[3]".

---

[1]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج2، ص: 1844.

[2]- مجهول، المصدر السابق، ص: 179.

[3]- الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006، ص-ص: 216-217.

ولم يتأخر أبو عبد الله الداعي في دخول مدينة تاهرت، حيث انتهبها حرمته وأجلى كثيرا ممن فيها[1]، عندها غادر سكان المدينة خاصة الإباضية، كقبائل لماية، ولواتة، ومطماطة، حيث لجأوا إلى أطراف الصحراء، ومنطقة الزاب، كواركلا، وسدراتة.

لم تتوقف هجرة أهالي تاهرت عند سقوط مدينتهم، بل تواصلت بسبب حقد عساكر العبيديين عليهم، ولاسيما أن هذه المدينة كانت نقطة محورية، ومركز تجاذب بينهم، وبين بني خزر الزناتيين.

بحيث كان يستولي عليها بنو خزر تارة، ويسترجعها العبيديون تارة أخرى إلى أن كان سقوطها النهائي في يد جوهر الصقلي إثر حملته على المغرب سنة 347هـ/958م، ويصور المؤرخ ابن حوقل المدينة قائلا: "وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه، وأهلها وجميع من قاربها من البربر فقراء بتواتر المحن عليهم، ودوام القحط وكثرة القتل والموت[2]".

[1]- **الدرجيني**: المصدر السايق ، ج1، ص: 94.

[2]- **ابن حوقل**: المصدر السابق، ص: 93.

جـ- ثورة أبي يزيد ودورها في حركة الهجرة: 323-335هـ/935-946م:

في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العبيديين تقاتل القبائل المتمردة في المغربين، الأوسط، والأقصى، لإقرار الأمن، برزت ثورة الخوارج بزعامة أبي يزيد مخلد بن كداد[1]، سنة 332هـ/943م،، 1984، ص: 29. التي كانت آثارها البشرية خطيرة، حيث قتل فيها الآلاف، وأرغمت الكير من القبائل والسكان على الهجرة.

وتوجه المنصور لقتال لواتة فهربوا من أمامه إلى الرمال والبراري المتصلة بأرض السودان[2]، وتكون بعض بطونهم قد لجأت إلى المغرب الأقصى، واستقرت قرب تادلا، نتيجة لهذه المطاردة.

شن العبيديون حملات عسكرية منها: حملة حميد بن بصل سنة 321هـ/933م، إلى تاهرت، فأجفلت[3] أمامه ظواغن زناتة ومكناسة، ثم أردفها بحملة أخرى قادها ميسور الخصى في السنة الموالية 323هـ/934م، وقد انشغل الشيعة بفتنة أبي يزيد التي استغلها محمد بن خزر وقومه مغراوة، فاستولوا على أهم أعمال المغرب الأوسط، وتاهرت سنة 333هـ/944م[4].

وبعد القضاء على ثورة أبي يزيد، دار الصراع بين الناصر الأموي والعبيندين، ثم بينهم وبين ابنه المستنصر بالله[5].

---

[1]- **مخلد بن كيداد:** هو ابن كيداد من مدينة توزر من قسطيلية، كان والده يذهب إلى بلاد السودان بالتجارة، فاشترى منها أمه تسمى سبيكة فودت منه أبا يزيد، فكان أعرج نشأ بتوزرر وتعلم بها على مذهب الإباضية النكار، فلما هدده ابن فركان مقدم توزرا انتقل إلى تاهرت معلما للصبيان، ثم انتقل إلى تقيوس ثم أخذ نفسه بالحسبة وتغيير المنكر سنة 316هـ، ولما مات المهدي خرج بناحية أوراس ضد العبيديين ، وذلك سنة 333هـ/944م./ **ابن حماد:** أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 29.

[2]- **ابن خلدون،** العبر، المصدر السابق، ج1، ص: 1081./ **الداعي إدريس،** المصدر السابق، ص-ص: 465-466.

[3]- **أجفل:** تحرك وذهب بسرعة في الأرض، وأنجفل القوم أي مضوا: الفيروز الأبادي، المصدر السابق، ص: 926.

[4]- **ابن خلدون:** العبر، المصدر السابق، ج2، ص-ص: 2078-2079.

[5]- **المستنصر بالله:** هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، تولى الخلافة بين (350-366هـ/961-976م)، كان شغوفا بالعلوم حريصا على جمعها./ ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: علي ابراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ/2008م، ص-ص: 116-120.

د- الصراع الزيري الحمادي ودوره في ظاهرة الهجرة: 395-408هـ/1004-1017م:

يعتبر تكليف باديس بن المنصور لعمه حماد بحماية الحدود الغربية للدولة الزيرية سنة 395هـ/1004م[1]، بداية الانشقاق السياسي في البيت الزيري والذي كان فاتحة اختطاط مدينة القلعة[2].

لقد كان لهذه المدينة دور سياسي وعسكري، فهي بحكم موقعها أصبحت مركزا لمراقبة قبائل زناتة العدو التقليدي لصنهاجة، حيث اتخذها حماد وبنيه كقاعدة عسكرية لانطلاق العمليات العسكرية ضدها، ويشير المؤرخ ابن خلدون إلى ذلك بقوله: "ولم يزل حماد أيام باديس أمير على الزاب، والمغرب الأوسط ومتوليا حروب زناتة، وكان نزوله ببلد أشير، والقلعة، متاخما لملوك زناتة، وأحيائهم البادية[3]".

كانت معظم قبائل كتامة وصنهاجة على المذهب الشيعي الإسماعيلي بحكم انتشارهم في صفوفهم منذ القرن الثاني الهجري[4]، ثم زاد انتشاره في ظل الدولة العبيدية التي عملت على أن يكون المذهب الرسمي والوحيد في بلاد المغرب.

---

[1]- **ابن عذارى**: المصدر السابق، ج 1، ص-ص: 253-254.

[2]- **القلعة**: تم بناؤها وتمصيرها سنة 400هـ/1009م، بجبل عجيسة بينها وبين المسيلة اثناعشر ميلا: الحميري، المصدر السابق، ص: 496/ البكري، المصدر السابق، ص: 226.

[3]- **ابن خلدون**: العبر، المصدر السابق، ج2، ص: 1875.

[4]- **ابن خلدون**: المصدر نفسه، ج1، ص: 935./ **القاضي النعمان**، تاريخ افتتاح الدعوة وابتداء الدولة' تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1986، ص: 26.

وقد بدأ المذهب الشيعي يفقد تواجده مع إعلان حماد القطيعة وفي خلافة المعز بن باديس في إفريقيا، أوائل سنة 408هـ/ 1017م، حيث بدأ انتعاش المذهب المالكي وقام أنصاره بملاحقة المتشيعين[1]، وهو ما أدى بهم إلى الهجرة ولاسيما نحو مصر، وفي ذلك يقول النويري: "وقيل أن القتلة وقع فيهم في جميع المغرب في يوم واحد في المدائن والقرى[2]"، وكذلك يضيف التجاني فيقول: "كان المعز لا يزال يحامل على بني عبيد ويلعنهم خفية ويؤذي أشياعهم، ثم آل الأمر به إلى التصريح فلعنهم على المنابر، وقتل أشياعهم المرة بعد المرة، وتتبعهم في الأقطار بالقتل[3]".

2- دوافع الهجرة خلال القرنين الرابع هجري /العاشر ميلادي –الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي :

أ-الدوافع السياسية:

كان المغرب مجالا للصراع والتجاذب بين القوتين الأموية والعبيدية، مما انعكس ذلك على العديد من القبائل التي ذاقت ويلات الحروب فلم تجد سبيلا إلا الهجرة إلى أماكن يوجد فيها الأمن والاستقرار.

لقد كانت بلاد الأندلس موطنا للقبائل المهاجرة من المغرب الأوسط هروبا من السياسة العبيدية، وخاصة أن خلفاء قرطبة وجدوا في هذه القبائل عنصرا بشريا مهما يمكن الاستفادة منه، كقوة عسكرية ضد أعدائهم، فاستكثروا منهم، وفي ذلك يقول المقري: "فاستدعى عبد الرحمن الناصر أهل العدوى من رجال زناتة والبرابرة، فرتب منهم جندا، واصطنع أولياء، وعرف عرفاء، من صنهاجة، ومغراوة، وبني يفرن، وبني برزال ومكناسة[4].

---

[1]– **ابن عذارى**: المصدر السابق، ج1، ص-ص: 268-274.

[2]– **النويري**: المصدر السابق، ص: 336.

[3]– **التجاني**: رحلة التيجاني، تق حسن حسني عبد الوهاب، نشر كتابة الدولة التربية القومية والشباب والرياضة، المطبعة الرسمية، تونس، 1928، ص:19.

[4]– **المقري**، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ، مصر، ط1، 1949م، ص: 373./ **صالح بن عبد الحليم**: المصدر السابق، ص: 106.

ومن خلال ما سبق نستخلص أن كثرة البربر في الأندلس وكيفية تعامل عبد الرحمن الناصر معهم جعلهم في خدمته وخدمة دولته.

إن الظروف السياسية التي عاشتها الأندلس كانت أحد العوامل لجلب المهاجرين والمتمثلة أساسيا في الثورات الداخلية، والخارجية التي كان يقوم بها بعض عناصر المجتمع الأندلسي، من العرب والموالين، أو من النصارى[1].

ب- الدوافع الدينية:

يعتبر الفرار من المذهب الشيعي الذي حاول فرضه على السكان من أبرز الدوافع التي أدت بالقبائل على الهجرة، لكن رغبة المغاربة مشاركة الأندلسيين في جهاد النصارى على التخوم الشمالية، ويؤكد ذلك قول وفد صنهاجة عندما قدموا على المنصور بن أبي عامر: "إنما اخترناك على غيرك، وأحببنا أن نكون معك نجاهد في سبيل الله"، ويضيف أيضا: "ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا، إلا الذين معنا من بني عمنا وصنهاجة وموالين[2]".

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الهجمات التي كانت تتعرض لها الثغور في الأندلس حركت في نفوس المسلمين بالأندلس حركة جهاد، وصل صدارة إلى بلاد المغرب، فقد لبت هذه القبائل نداء الأندلسيين وعملوا تحت راية المنصور بن أبي عامر، برسم الجهاد.

لقد كان اهتمام أمراء وخلفاء الأندلس بالجهاد وحماية الثغور أحد دوافع الهجرة، وخاصة في عهد الحكم المستنصر الذي كتب إلى جميع القوات والولاة، والعمال في أقطار الأندلس سنة 351هـ/962م، يأمرهم بارتباط الخيل، والقيام عليها، والاستعداد بالعدد والأسلحة، والآلات برسم الجهاد[3].

---

[1]- **الذهبي**: دول الإسلام، تح: حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط2، 1427هـ/2006م، ج1، ص:271.

[2]- **ابن عذارى**: المصدر السابق، ج2، ص: 183.

[3]- **ابن عذارى**: المصدر نفسه، ج2، ص: 235./ ابن حيان، المصدر السابق، ص-ص: 169-170.

ولقي هذا النداء صدارة في المغرب الأوسط فلبى أهله نداء الواجب لما عرفوا به من فضائل المرابطة والجهاد، وفي ذلك يقول عبد الله بن بلكين: "وتسامع الناس بالجهاد، فبادر إليه من شرق العدوة، من كان لهم من الآثار والمكارم، واليأس عن النصارى ما لا خفاء به"[1].

جـ- الدوافع الاقتصادية:

إن السعي من أجل الكسب وتحصيل الثروة، وتحسين ظروف الحياة، هو من العوامل التي تدفع إلى التحرك لتحقيق ذلك، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون: "اعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل، فلابد من الرزق من سعى وعمل[2]".

لم يقم العبيديون بأي مشروع اقتصادي لصالح السكان، بل كان همهم جمع المال، ونشر المذهب، وعلى العكس من ذلك شهدت الأندلس تطورا اقتصاديا وعمرانيا، بحيث احتضنت الحواضر مختلف الحرف، ونشطت السواق بالتجارة.

لقي المهاجرون المغاربة بالأندلس كل الإكرام والإحسان، فأجيرت لهم الأرزاق وثبتوا في ديوان العطاء، وحصلوا على بعض الإقطاعات، واستفادوا من الغنائم، وتم تقديمهم على غيرهم من الطوائف، وبذلك اكتسبوا الثروة وتحسنت حالتهم الاجتماعية، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن عذارى: "... وأنفذ ابن أبي عامر كتبه إلى قبائل العدوة ليستدعيهم، ويتضمن الإحسان إليهم، والتوسعة عليهم، حتى كثروا بالأندلس[3]".

ثم يضيف قائلا: "وما زال بعد ذلك يستدعيهم... إلى أن أسرعوا إلى الأندلس... ومازالوا يتلاحقون وفرسانهم يتواترون، يجيء الرجل منهم بلباس، الخلق على الأعجف فيبدل لهم بلباس الخز الطيرازي، ويركب الجواد العتيق[4]".

---

[1]- **عبد الله بن بلكين**: التبيان، تح: أمين توفيق الطيبي، منشورات عكاظ، الرباط، 1995م، ص: 57.

[2]- **ابن خلدون**: المقدمة ، المصدر السابق، ص: 300.

[3]- **ابن عذارى**: المصدر السابق، ج2، ص-ص: 264-279.

[4]- **ابن عذارى**: المصدر نفسه ، ج2، ص-ص: 279-294.

يظهر من هذا أن هناك مبالغة في تصوير الحالة الاجتماعية لهؤلاء المهاجرين على أنهم يرتدون اللباس الرث البالي على أجسام هزيلة ونحيفة، وإذا صح هذا فقد يكون نتيجة التشرد والمطاردة، وذهاب الأموال والمتاع، وبذلك وجد المغاربة من الأندلس ملاذا لهم ومجالا يحققون فيه أحلامهم.

3- الهجرة في بلاد المغرب الأوسط واتجاهاتها:

3-1: الهجرة إلى الأندلس:

ارتبطت الأندلس تاريخيا ببلاد المغرب منذ حملات الفتح، وقد ألف معا بالمغرب أو الغرب الإسلامي وقد توطدت علاقات بينهما مع أواخر القرن الثالث الهجري، وذلك بهجرة بعض الأندلسيين وتأسيسهم لمدن على ساحل العدوة، مثل: تنس، ووهران من جهة، ومن جهة أخرى، فقد هاجرت الكثير من القبائل البربرية إلى الأندلس، نذكر منها:

أ-بنو برزال:

هاجر أفرادها مبكرا إلى الأندلس، وهم بطن من زناتة، وكانت هجرتهم سنة 361هـ/971م، في غمرت الضغط الذي مارسه ضدهم العبيديون، وخاصة بعد تولي بلكين بن زيري أمر المغرب (أشير، المسيلة، تاهرت، الزاب)[1].

استكثر ابن أبي عامر من أفراد هذه القبيلة، واستقوى بهم على أعدائه في الداخل والخارج، لما تميزوا به من الشدة والشجاعة في الحروب، ولم يزالوا خاصته وبطانته فكانوا أظهر عن غيرهم، وأعلاهم منزلة بها، أغدق عليهم من النعم، والاحسان، فأسرعوا إلى الأندلس وانثالوا عليه، فالتحق منهم قرابة السبعمائة فارس[2].

---

[1]- **صالح بن عبد الحليم**، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط2، 2008م، ص: 109.

[2]- **ابن حيان**: المقتبس في اخبار الأندلس، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1426هـ/2006م، ص-ص: 150-151.

وقد كان لهم دور رفقت ابن أبي عامر في تثبيت خلافة هشام ابن الحكم وفي القضاء على ثورات الطامعين في الخلافة، فشاركوا في حملة واضح الصقلي ضد زيري بن عطية، فلما طالت الحرب ولاقى منه شدة أنهم واضح الصقلي الجنود البرزاليين بالإدهان[1]، وأنفذهم إلى الأندلس فأغراهم ابن أبي عامر غليسية[2] رفقة ولديه عبد المالك وعبد الرحمن.

ب- بنو خزر:

وهم فرع من مغراوة وقد أجازت طائفة منهم إلى الأندلس رفقة جعفر بن علي وأخيه يحي فألحقهم الخليفة بجيش غالب لقتال الحسن بن قنون[3]، ثم التحق بهم محمد بن الخير بن محمد بن الخير وزيري بن خزر وابن عمهما بكساس بن سيد الناس[4].

ج- بن يفرن:

كان سبب جوازهم مهلك أميرهم يعلى بن محمد على يد جوهر سنة 347هـ/958م، حيث فروا إلى الأندلس[5]، ثم كان جوازهم الثاني بعد هزيمة يدوس بن يعلى أمام زيري بن عطية سنة 381هـ/991م، حيث فروا إلى الصحراء عندما قام بأمرهم ابن أخيه حبوس بن زيري بن يعلى، لكن الصراع على الزعامة داخل الأسرى جعل ابن عمه بداس بن دوناس يوثب عليه ويقتله طمعا في الرئاسة، فلما اختلف عليه قومه أخفق أمله في اجتماعهم عليه أجاز إلى الأندلس سنة 388هـ/992م رفقة إخوانه أبي فرة وأبي زيد وعطاف حيث نظمهم المنصور في طبقة الأمراء والرؤساء[6]

---

[1]-**صالح بن عبد الحليم**: المصدر السابق، ص: 131.

[2]- **غليسية**: وتسمى كذلك حليقية وكورتها ماردة، ومن مدنها شنت يقرب، وهي على ساحل البحر من ناحية الشمال من جهة الغرب: **ياقوت الحموي**: المصدر السابق، ج2، ص: 72./ **الحميري**: المصدر السابق، ص: 384.

[3]- **ابن حيان**: المصدر السابق، ص: 27، ص-ص: 94-95.

[4]- **صالح ابن عبد الحليم**: المصدر السابق، ص-ص: 130-200.

[5]- **ابن حيان**: المصدر السابق، ص: 27.

[6]- **ابن خلدون**: العبر، المصدر السابق، ج2، ص: 2072./صالح بن عبد الحليم، المصدر السابق، ص: 127.

توفي أبو يداس إثر المعركة التي دارت في الأندلس بين سليمان المستعين ومحمد ابن هشام ابن عبد الجبار، وقد برز من عائلته ابنه خلوف وحفيده تميم وابن أخيه يحي ابن عبد الرحمن ابن عطاف، الذين استقروا رفقة سائر بني يفرن بمدينة رندة[1]

د- بنو دمر:

أجاز الحكم المستنصر منهم جماعة، وكانوا أعيانا ورجال حرب فضمهم إلى عسكره، واستظهر لهم المنصور على شأنه، وكان منهم نوح الدمري الذي تولى أعمال مرور وأبو نوبخت بن عبد الله بن بكار[2].

هـ- بنو زيري:

لما فتك حماد بإخوته لجأ منهم زاوي بن زيري إلى جبل شنوة، من ساحل مليانة، ومنه رحل إلى الأندلس سنة 391هـ/1000م، في بنيه وبني أخيه، وحاشيته[3]، حيث نزلوا على المنصور بن أبي عامر، فاتخذهم بطانة لدولته، فحملوا دولة المنصور وولديه المظفر والناصر من بعد إلى قبام الفتنة سنة 399هـ/1008م، أين اقتطع بنو زيري لأنفسهم غرناطة والبيرة[4].

---

[1]- **رنـــــدة:** من مدن كورة تاكرنا بين اشبيلية ومالقة ، وهي حصن قديم على نهر جاري بها زرع واسع وضرع سابغ: **ياقوت الحموي** المصدر السابق، ج2، ص: 425./ **الحميري:** المصدر السابق، ص: 269.

[2]- **صالح بن عبد الحليم:** المصدر السابق، ص: 30.

[3]- **ابن عذارى:** المصدر السابق، ج3، ص: 263./ **عبد الله بن بلكين:** المصدر السابق، ص: 57.

[4]- ينظر الملحق رقم 2: ص80

3-2: الهجرة إلى بلاد المغرب الأقصى:

أ-بنو يفرن:

تركز بنو يفرن في تلمسان، وقد دخلوا في ولاء الأمويين بالأندلس، وتزاعمهم أيام عبد الرحمن الناصر يعلى بن محمد، ولما اكتسح جوهر حاضرة إمارتهم أفكان تفرق أمر بنب بفرن، فلجأ بعضهم إلى الصحراء جنوبي المغرب الأوسط، وانظموا إلأى مغراوة، فحاربهم بلكين بن زيري وأخرجهم من موطنهم سنة 369هـ/979م، إلى تادلا[1]، وسلا فاستقروا هناك.

ب- مغراوة:

لما هلك الخير بن محمد على يد بلكين بن زيري سنة 361هـ/971م، ارتحلن زناتة إلى ما وراء ملوية من المغرب الأقصى، وصار المغرب الأوسط كله لصنهاجة، فأجمع مغراوة على خزؤون بن فلفول من آل خزر سنة 366هـ/967م، الذي زحف إلى سجلماسة، فاسنولى عليها من المعتز أبو محمد المدراري، مقيما الدعوة للأمويين[2].

زحف بلكين بن زيري ثانية على مغراوة سنة 369هـ/979م، فانحازوا إلى المغرب الأقصى، فقد آلت رآستهم إلى زيري بن عطية 378هـ-391هـ/988-1000م، الذي تملك فاس ودعا لبني أمية، فعقد له منصور بن أبي عامر سنة 381هـ/991م على ولايتها، وتمكن من بسط نفوذه على قسم كبير من المغرب الأوسط، من تلمسان إلى الزاب[3]، واختط مدينة وجدة.

---

[1]- **تادلا**: مدينة قديمة بين تلمسان وفاس فيها أثار للأوائل، بنى فيها الملثمون حصنا منيعا: مجهول الإستبصار، ص: 200/ الحميري، المصدر السابق، ص: 127.

[2]- **ابن خلدون**: العبر، المصدر السابق، ج2، ص: 2074./ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص: 230.

[3]- **ابن خلدون**: العبر، المصدر السابق، ج2، ص-ص: 2081-2082.

3-3: الهجرة إلى المشرق (مصر):

أ-هجرة كتامة:

ساهمت كتامة بفعالية في فتح مصر من الحملات الأولى إلى الفتح النهائي، حيث سينتقط مركز الحكم إلى القاهرة، وينتقل معه جمهور كتامة لاسيما وأن الفاطميين كانوا بحاجة إلى جند لمواجهة القرامطة في الشام، فهاجر كل من هو قادر على حمل السلاح، وقد عرف المعز كيف يستميلهم بالإطراء وإلهاب الحماس الديني[1].

كان معظم رجال كتامة إما مجندين وقادة في الجيش الفاطمي، أو الموظفين في الدواوين وجباية الأموال، وقد هاجروا إلى مصر لمواصلة مهامهم الإدارية والعسكرية.

تخوف الكتاميون على مصيرهم من أعدائهم الزناتيين بعد انتقال الفاطميين، ولا شك أن التفكير في مستقبلهم جعلهم يرحلون بطواعية سواء أثناء الفتح، أو بعده.

عرف الكتاميون في مصر بالمغاربة، وقد برزوا من خلال نشاطهم السياسي والعسكري خاصة حروبهم ضد القرامطة، حيث برز القائد جعفر بن فلاح الكتامي الذي حاربهم بالرملة[2] فهزمهم، ثم سار إلى دمشق فافتتحها في محرم سنة 359هـ/969م[3].

---

[1]- **الداعي إدريس**: المصدر السابق، ص: 606.

[2]- **الرملة**: مدينة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا، اختططها سليمان بن عبد الحكم: **الحميري**: المصدر السابق، ص: 268./ ابن الورد، المصدر السابق، ص: 49.

[3]- **الداعي إدرييس**: المصدر السابق، ص: 700.

بالإضافة إلى هجرتهم نحو مصر تفرق بعضهم في نواحي المغرب حيث أصبح لهم جبل الونشريس موطن[1]، واستقرت بعض بطونهم في الغرب وهم بنوا بستيتن[2]، ومنهم من واصل الطريق نحو المغرب الأقصى أين استقروا شمالا بين سبتة وطنجة، حيث يوجد بطن منهم في قبيلة أنجرة سميت بهم قرية تدعى ملوثة[3]، كما توجد قبيلة باسمها الأصلي كتامة، مستقرة بإقليم الحسيمة شمالا، ومن بستيتن كذلك فرقة مندرجة في بني كلال بجهة دبدو بإقليم وجدة[4].

ومن بطون صنهاجة التي استقرت غرب المغرب الأوسط قبيلة بني دركول أو دركون والمعروفة حاليا ببني درقن بزمورة نواحي غليزان، كما يوجد بعضهم مندرج في قبائل سنهاجة شمال المغرب الأقصى، ومنهم كذلك بنو زروال ويوجد بعضهم عند وادي ورغة شمال فاس[5]، ومن بطن ملوانة فرق بالمغرب الأقصى هاجروا في خرم الصراعات السياسية بعد وفاة حماد، وفي عهد ابنه القائد ثم عهد محسن الذي اتصف بالتجبر حيث نكل بأعمامه مما اظطرهم إلى الهروب من بطشة[6].

ب- هجرة هوارة:

من القبائل التي هاجرت إلى مصر، هوارة التي انتقل بعض أفرادها نجدة لجوهر السقلي عند فتحه مصر كجنود، أو كعمال في بناء مدينة القاهرة، عندها أقطعهم الخليفة الفاطمي إقليم أخميم، ونظرا للضغط الذي تعرضوا له من طرف الأعراب بنوا مدينة المنشية[7].

---

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص: 600./ الإدريسي، المصدر السابق، ص: 107.

[2]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص: 117./ عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 319.

[3]-: 117، ص: 321

[4]- موسى لقبال، المرجع نفسه، ص: 321.

[5]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 331.

[6]- النويري، المصدر السابق، ص: 343.

[7]- المنشيية: قرية من عمل إخميم يقال لها منسية الصلعاء، والصلعاء قرية إلى جانبها، وهي على ضفة النيل: الحسل الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 283./ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص: 329.

4- الهجرات العربية إلى بلاد المغرب ودورها في حركة الهجرة:

لما بلغ خبر خروج إفريقية عن الخلافة عظم ذلك على الفاطميين، لكنهم عجزوا عن الانتقام، فاحتالوا في ذلك وأباحوا للعرب إجازة النيل[1] والتوجه نحو الغرب وذلك إتفقاءا لشرهم بما كانوا يحدثونه من الفساد ومن جهة أخرى معاقبة أمراء صنهاجة المتمردين، فأباح لهم المستنصر (427-487هـ/1035-1094م) اجتياز النيل والتوجه نحو المغرب.

استقر بنو سليم في برقة وسارت بطون هلال (دياب وعوف وزغبة) إلى إفريقية، وأمام هذا الزحف اندفعت القبائل البربرية مثل هوارة ولواتة تاركة منازلها بطرابلس وجبل نفوسة[2].

اتصفت تحركات الأعراب بعد وصولهم إلى إفريقية بالخضونة والفوضى والفساد والقتل، وبعد أن سيطروا على القيروان سنة 449هـ/1057م[3] لجأ عدد كبير من سكانها إلى القلعة فكان هذا أول لزحف العرب حيث سيستقبل المغرب الأوسط أمواجا بشرية من بربر إفريقية، وكذلك العرب الذين سيواصلون تقدمهم نحو الغرب.

حاول ملوك بني حماد تفادي خطرهم فتحالف بلكين بن محمد بن حماد مع الأثبج وعدي ضد زناتة التي حاربتهم لمنع تدفقهم لكنها إنهزمت سنة 450هـ/1058م، فكان ذلك إيذانا بدخول العرب إلى المغرب الأوسط، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون: "لما غلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع البلاد وأزاحوهم عن الزاب وما إليه من بلاد إفريقية وإنشمر[4] بنو واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب، إلى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفكيك"[5].

---

[1]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج2، ص: 1784.

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 71./ حسين مؤنس، المرجع السابث، ص: 201.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص: 294.

[4]- غنشمر وشمر: مرّ جدا، وتشمر الأمر، نهيأ له: ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص: 339.

[5]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج2، ص-ص: 2102-2103.

مما سبق نستخلص نتائج نسجلها فيما يلي:

1- إجلاء الزناتيين إلى التل والبعض الآخر إلى الصحراء أو المغرب الأقصى.

2- مزاحمة قبائل المعقل للقبائل البربرية حيث تخلوا على مواطنهم.

3- هجرة بعض القبائل البربرية إلى صحراء المغرب الأوسط قبائل بنو واسين وتوجين.

الفصل الثالث: آثار ونتائج الهجرة

المبحث الأول: الآثار والنتائج الاجتماعية

المبحث الثاني: الآثار والنتائج السياسية والاقتصادية للهجرة

المبحث الثالث: الآثار العمرانية في المغرب

المبحث الرابع: نتائج و آثار الهجرة في الأندلس

غالبا ما يكون المجتمع أول المتأثرين بالأحداث التاريخية لعلاقته المباشرة بها ، وقد كان لهجرة القبائل وتحركاتها آثار ونتائج يمكن أن نلخصها فيما يلي :

1-**الآثار والنتائج الاجتماعية:** لقد كان لهجرة القبائل التي شهدها المغرب في القرون الوسطى آثار ونتائج ساهمت في تغيير نمط الحياة في مجتمع المغرب الأوسط ومن أهمها :

أ-تشريد القبائل : ونقصد به حالة الخوف وعدم الاستقرار الذي عاشته القبائل خاصة الحالة التي عاشتها قبائل زناتة في عهد المنصور بن الناصر (481-489هـ/1089-1105م) ، اثناء تصديه لزحف المرابطين و حلفائهم من بني ومانو وبني يلومي ، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون :" وأثخن المنصور بعدها في زناتة و شردهم بنواحي الزاب"[1]، فلم يلتئم لهم شمل أو يقر لهم قرار بعد ذلك.

و الحقيقة أن هذه الحالة لم تعشها القبائل في بلاد المغرب فقط ، بل لا حقتهم حتى المهجر فقد تشردت كتامة في مصر نتيجة صراع المشارقة والمغاربة [2]، اما في يخص الأندلس فكان لبني برزال و صنهاجة و غيرها نفس المصير الفتنة ثم صراع الطوائف ، ودليل على ذلك عودة زاوي بن زيري إلى إفريقية ، فيما آل عبد الله بن بلكين و أخوه تميم إلى المنفى بالسوس بعد أن سقطت دول الطوائف و استولى المرابطون على الاندلس [3]

ب- إخلاء المغرب من السكان : أدت هجرة القبائل خارج المغرب الأوسط إلى انخفاض ملحوظ في عدد سكانه و بصورة أكبر خلال القرن الرابع هجري ، أي فترة حكم العبيديين بطريقة مباشرة أو عن طريق الحملات العسكرية حتى بدا أن المغرب قد خلى من سكانه ، و يصف ذلك ابن خلدون بقوله :"فمحا من المغرب الأوسط أثار زناتة "ويضيف:" فأفقر المغرب الأوسط من زناتة"[4]

---

[1] **ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1879 .

[2] **موسى لقبال** : المرجع السابق ، ص 507،

[3] **عبد الله بن بلكين** : المصدر السابق ، ص164.

[4] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج2، ص2079.

ونفس الأمر ينطبق على قبيلة كتامة فقد أمر المنصور الخليفة الفاطمي بترحيل أربعة عشر ألف بيت من كتامة ، وقد مكث المنصور شهرا كاملا في انتظارهم وفي ذلك يقول الداعي إدريس :"وفيها وافته حشود كتامة و عيالهم فأنفذهم إلى إفريقية "[1]

من خلال ما سبق يمكننا استخلاص الضرر الذي لحق بالسكان في المغرب الأوسط خاصة في القرنين الرابع و الخامس هجري ، بحيث تراجع عدد السكان بشكل كبير و هذا ما تذكره المصادر وهو أن المغرب كاد يخلو من سكانه .

ج–تفكيك البنية القبلية وتغيير تركيبتها: كثيرا ما تؤدي هجرة قبيلة إلى اندراجها ضمن القبلية التي استوطنت بإقليمها ، فتنضم إليها طوعا أو تتحالف معها بالمجاورة والمصاهرة .

وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الظاهرة التي كانت تحدث بين قبائل المغرب بقوله :" و تفرقت أوزاعا في القبائل " فعندما يتكلم عن قبيلة لواتة يقول :" و لهم شعوبا أخرى كثيرة اندرجوا في البطون و توزعوا في القبائل " ، و عندما يذكر لماية فيقول :"و بقيت فرق منهم أوزاعا في القبائل "[2]

ونفس الشيء ينطبق على ولهاصة أحد بطون نفزاوة ، حيث يقول ابن خلدون :" وأما سائر ولهاصة من ورفجومة فهم لهذا العهد أوزاعا أشهرهم قبيلة بساحل تلمسان اندرجوا في كومية وعدوا منها بالنسب والخلط " ، وعندما يتكلم عن قبيلة نفزاوة يقول :" وأما بطون نفزاوة فلا يُعرف لهم لهذا العهد حي ولا موطن إلا القرى الظاهرة المقدرة السير المنسوبة إليهم"[3].

ومن خلال ما سبق نستخلص أن هذا التداخل يطرح إشكالية التعريف بهوية القبائل حتى أن المؤرخين و من بينهم ابن خلدون يواجهون إشكالية في تحديد نسب بعض القبائل التي فقدت إسمها أو أخذت إسم القبيلة التي إنضمت إليها.

---

[1] **الداعي إدريس** : تاريخ الخلفاء الفطميين بالمغرب و هو الجزء الخامس من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، تح محمد اليعلاوي دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط 2 ، 2006 ،ص468.

[2] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص1844 .

[3] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1843.

إضافة إلى إشكالية تفكك القبائل وما يطرحه من غموض و تداخل في أنساب القبائل ، فإن الهجرة أثّرت بطريقة مباشرة في تغيير التركيبة السكانية عرقيا و اجتماعيا و اقتصاديا ، فقد أحدثت هجرة عرب الأثبج إلى الزاب تغييرا في تركيبته البشرية بعد أن استولوا على فضاءات شاسعة .[1]

إن عملية تهجير الجماعات البربرية المحلية أو إخضاعها حوّل أرياف منطقة الزاب من تركيبتها الاجتماعية المحلية إلى تركيبة مشرقية تتميز بالدور المحوري للقبيلة في تنظيم النسيج الاجتماعي ،كما أن هذا التغيير الريفي العميق واكبه كذلك نهاية الزاب كمعقل إباضي بعد نزوح عدد من الجماعات الإباضية نحو منطقة واركلا ووادي ميزاب [2].

أدت هجرة العرب إلى إعادة هيكلة مجتمع المغرب الأوسط بإضافة عنصر جديد ذو خصائص خلقية و عقلية ، حيث كان لها تأثير واضح على السكان حيث انطبعوا بها بالمعاملة ، وللإشارة فقط فإن سيطرة العرب لم تلغ نهائيا الجماعات المحلية حيث تعايشت بعض القبائل مع العرب مثل لواتة مع الفجور احد بطون رياح [3].

2-الآثار والنتائج السياسية والاقتصادية للهجرة :

يرتبط النشاط الإقتصادي للدولة إرتباطا شديدا في في إرساء قواعدها وتعزيز سلطتها ، وعليه فإن الإقتصاد مرتبط بالسياسة ، ومن خلال ما سبق نستخلص ان هجرة بعض القبائل كان هروبا من قحط او سياسة مالية ظالمة ، وهو ما سيغير في موازين القوى بين القبائل ، وقد كان لهذه الهجرة أثار ونتائج سياسية نلخصها فيما يلي :

أ-الأثار والنتائج السياسية : من خلال دراستنا لهجرة القبائل توصلنا لبعض الأثار والنتائج السياسية نذكرها فيما يلي :

---

[1] **عمارة علاوة** : "الهجرة الهلالية و أثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب " مجلة الأداب ، جامعة قسنطينة ، ع 10، سنة 2004،ص 22.

[2] **نفسه** : ص 25

[3] **ابن الحاج النميري** : فيض العباب ، تح محمد بن شقرون ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1،1990، ص 8.

***تعزيز سلطة صنهاجة** : يتضح لنا من خلال سياسة الفاطميين في بلاد المغرب تجاه القبائل البربرية أنهم إختاروا منها القبائل العريقة التي تملك موروثا حضاريا كبيرا ، بمعنى أنها حاولت استثمار الطاقات الكامنة لهذه القبائل و إستغلال إمكاناتها المادية و قدراتها البشرية وأنساقها الاجتماعية لخلق عصبية منسجمة ، تتمتع بهيبة كبيرة تمكنها من بسط نفوذها.[1]

شكلت تلكاتة أكبر بطون صنهاجة المغرب الأوسط ، وامتدت مواطن جمهورها بجوار كتامة ، وكانت لها الزعامة على سائر صنهاجة الشمال، ليس لوفرتها العددية فحسب ، بل لاشتمالها على ثلة من القواد الكبار الذين عملوا على لمّ شملها و توحيد صفوفها ، ووضعوا النواة الأولى لجيش صنهاجي سرعان ما تحول إلى قوة عظمى أضفى عليها هيبة كبيرة وامتد سلطانها إلى المناطق المجاورة حيث لفت أنظار الأمويين والفاطميين المتصارعين من أجل السيطرة على المغرب الأوسط سياسيا و مذهبيا.[2]

لقد كان لظهور زيري بن مناد خلال ثورة النكار أحد إكتشافات العبيديين في ميدان القيادة العسكرية ، و لذلك كلفه المعز بمهمة قتال زناتة رفقة جوهر[3] ، ثم اتضح له أهمية هذه القبيلة كقوة عسكرية ضاربة يمكن أن تخلفهم في المغرب ،وقد شجعهم على ذلك قوة عصبيتها لكثرة ما تملكه من قيادات عسكرية.[4]بعد وفاة زيري إنتقلت قيادة صنهاجة إلى إبنه بلكين الذي كان بأشير ، وسعيا إلى الأخذ بثأر أبيه ، وبأمر من المعزلدين الله الذي أمده بالرجال و العتاد و رخص له بالإحتفاظ بالمناطق التي سيستولي عليها ، فجند بلكين قوات غفيرة لقتال زناتة.[5]

---

[1]**محمد الصالح مرمول** : السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983، ص 155.

[2]**صالح بن عبد الحليم** : المصدر السابق، ص 129.

[3]**النويري** : المصدر السابق ،ص 302.

[4]**المقريزي** : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تح جمال الدين الشيال ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، القاهرة، ط2، 1996م،ص84.

[5]**الهادي روجي إدريس** : الدولة الصنهاجية –تاريخ إفريقية –في عهد بني زيري من ق 12/10م، تر حمادي الساحلي ، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1992، 69.

طارد بلكين زناتة بعد توليه أمور إفريقية مباشرة فألجاها إلى المغرب الأقصى والصحراء و صار المغرب الأوسط كله لصنهاجة[1]، فاتسع نفوذ القبيلة باتجاه الغرب بتأسيس حماد ملكا قسيما بملك آل باديس امتد من جبل أوراس إلى تلمسان وملوية [2] فضعف نفوذ زناتة في مواطنها بالمغرب الأوسط ، والذي استغله المرابطون في القضاء على ما تبقى منهم في المغربين .

* **تأسيس إمارة بني خزر المغراويين في طرابلس** : بعد أن نزع سعيد بن خزرون إلى صنهاجة سنة 377هـ/987م وكسر طاعة الأمويين عقد له المنصور بن بلكين على عمل طبنة سنة 381هـ/971م [3] لكنه توفي بالقيروان في نفس السنة ، فعقد المنصور لإبنه فلفول بن سعيد الذي استغل خروج باديس بن المنصور لحرب زيري بن عطية لما استولى على تاهرت سنة 389هـ/998م[4] فتنكر له واستقل بعمله مما دعى باديس إلى حربه ، فلجأ إلى الرمال ومنها إلى قابس [5]، ثم إلى طرابلس التي استوطنها وملكها سنة 391هـ/1001م إلى أن توفي سنة 400هـ /1009م[6]

ب–الأثار الإقتصادية : يرتبط النشاط الاقتصادي باستقرار الجماعة و الفرد لممارسة الزراعة والرعي أو الصناعة و التجارة ، وما شهده المغرب الأوسط من هجرات لقبائله، قد أثر سلبا بشكل كبير على على الإنتاج الفلاحي حيث تقلصت المساحات المزروعة بشكل كبير[7] ، وخاصة في عهد الفاطميين الذين فرضوا ضرائب كبيرة على الفلاحين ، وقد استنتج ابن خلدون علاقة اقتصادية عن هذه العملية مفادها ان المجاعات تحدث بقبض الناس ايديهم عن الفلح بسبب العدوان في الأموال والجبايات.

---

[1] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج2، ص 2080.

[2] **ابن خلدون** : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 229.

[3] **ابن عذاري** : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 244.

[4] **ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج2 ، ص 2087.

[5] **قابس** : مدينة على ساحل البحر بين طرابلس و صفاقس حواليها قبائل من البربر لواتة ولماية ونفوسة و زواوة :**اليعقوبي** :المصدر السابق ، ص185/**الحميري** :المصدر السابق ، ص 415.

[6] **ابن عذاري** : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 251.

[7] **عز الدين موسى** : النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، القاهرة ، 1413هـ/ 1983م، د ط، ص 57.

من خلال دراستنا لحركة الهجرة التي شهدها المغرب الأوسط التي كانت نتيجة صراعات دموية والتي أثرت على كثير من الأنشطة منها الاقتصادية ، حيث تعطل النشاط الزراعي والتجاري و بالتالي يمكننا تلخيص هذه الآثار فيما يلي :

-تراجع المكانة الاقتصادية لبعض المدن وبناء مدن جديدة ، فبعد ما كانت مدينة تيهرت مركزا تجاريا و زراعيا مهما في القرن الثالث هجري، فقدت مكانتها السياسية بعد سقوط الامارة على يد الشيعة[1] وتراجعت مكانتها التجارية ، فانتقل النشاط الاقتصادي إلى مدن أخري مثل المسيلة وأشير .

-استمرار ظاهرة هجرة الأراضي الزراعية خاصة في العهد الحمادي بدخول العرب الذين استولوا على مجالات واسعة كانت فيما سبق ملكا لقبائل بربرية [2].

-تقلص الاراضي الزراعية و هو ما أدى إلى قلة الإنتاج ، وخاصة بعد هجرة السكان منها في أغلب الأحيان بسبب الفوضى والإضطرابات ، حيث تركوا مزارعهم وحقولهم و احتموا بالمدن الحصينة[3] .

-تغيير القوافل التجارية مسالكها إلى الطرق التي يسودها الأمن وتعنى بالحراسة ، وبذلك اختفت قلعة بني حماد كمركز تجاري هام في المغرب الأوسط [4].

ومن خلال ما سبق نستخلص أنه وبالرغم من النتائج السلبية التي خلفتها الهجرة ، لا يمكننا تجاهل الأثار الإيجابية للجانب الإقتصادي و السياسي ، فقد أُسست مدن جديدة أصبحت مراكز سياسية وإقتصادية ، والتي كان لها أثر مهم في حركة النشاط التجاري المحلي والخارجي ، فأنشئت في المغرب الأوسط المسيلة سنة (313هـ/925م) و أشير سنة (334هـ/945م) ، وبجاية التي صارت قاعدة تجارية برية و بحرية ، حيث بنى الناصر بها مرسى و أنشأ دارا لبناء السفن .[5]

---

[1] **الدرجيني** : المصدر السابق ، ج1 ،ص94.

[2] **الهادي روجي ادريس** : المرجع السابق ، ج1، ص 289.

[3] **عبد الحميد خالدي** : الوجود الهلالي السليمي في الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 190.

[4] **نفسه** ، ص 192.

[5] **رشيد بورويبة** : المرجع السابق ، 68.

3-**الاثار العمرانية في المغرب** : إن ظاهرة التمدن في بلاد المغرب عموما خلال القرون الوسطى لم تكن نشيطة و ذلك لطبيعة الحياة البدوية الغالبة والتي تعتمد على الرعي و الانتجاع ، و قد أشار ابن خلدون إلى أن الامصار في المغرب قليلة [1]، ويعود نقص العمران كذلك إلى الحروب والصراعات والتي كانت من نتائجها هجرة القبائل و تخريب المدن ، ومن خلال هذا يمكننا تلخيص نتائج الهجرة على بلاد المغرب فيما يلي :

أ- الآثار العمرانية بالمغرب الأوسط : ساهمت الصراعات السياسية التي شهدها المغرب الأوسط في التأثير على ظاهرة العمران بشكل كبير ، خاصة في فترة حكم العبيديين ومن بعدهم بني حماد الذين انتهجوا سياسة تجاه المدن في المغرب الأوسط ، وقد اتسمت هذه السياسة باتجاهين :

***بناء مدن جديدة** : إتجه العبيديون إلى إنشاء مدن جديدة و الحقيقة أنها لم تتعدى مدينتين او ثلاثة مثل أشير والمسيلة ، ويبدو أن الظروف السياسية و العسكرية و الأمنية هي التي فرضت ذلك عليهم ، وليست سياسة عمرانية معتمدة ومن أهمها :

-مدينة المسيلة :وهي مدينة قديمة تعود إلى العهد الروماني عندما أنشأوا على حدود الزاب خط الليمس ، وأقاموا مدينة ذكرها البكري باسم بشليقة [2] ، اختط أبو القاسم محمد بن المهدي مدينة المسيلة بعد عودته من تاهرت، وقام بتكليف علي بن حمدون ببنائها سنة (313هـ/925م)[3] وولاه عليها، ثم خلفه ابنه جعفر فصارت من أعظم مدن المغرب ليس كحاضرة بل أصبحت قاعدة سياسية وإقتصادية ، كما تعتبر مركز عبور بين شرق المغرب الأوسط وغربه ، أما اقتصاديا فهي ذات مياه ومزارع و جنات وسوائم ما جعلها مركزا لتموين الطعام و الأقوات حتى إن المهدي أمر عامله عليها أن يخزن فيها الطعام لاستعماله عند الشدة [4].

---

[1] **ابن خلدون** : المقدمة ، المصدر السابق ، ص281-282.

[2] **البكري** : المصدر السابق ،ص 245/**النويري** : المصدر السابق ، ص 321/**الحميري** : المصدر السابق ، ص 568.

[3] ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 190/الداعي إدريس : المرجع السابق ، ص ص ، 215 -217.

[4] ابن خلدون :العبر، المصدر السابق ، ج 2، ص1078.

أما في العهد الزيري إزدادت أهميتها أكثر إذ أصبحت محل نزاع بين حماد و ابن أخيه باديس بن المنصور الذي نزلها بنفسه في إحدى حملاته العسكرية سنة (406هـ/1015م) ، وأقام بها ستة أيام مقارعا لحماد [1]، إلا أنها فقدت دورها كمدينة أساسية بعد بناء مدينةالقلعة قريبا منها .

–مدينة أشير: بناها زيري بن مناد سنة (324هـ/935م) [2] في سفح جبل تيطري و هي تشرف على سهول التل الغربية و بلاد القبائل الشرقية من جهة ، ومن جهة أخرى فهي تقع في منتصف الطريق بين تاهرت و المسيلة ، وبذلك أصبحت من أهم مدن المغرب الأوسط بل ضاهت تاهرت و المسيلة وغدت شبه إمارة مستقلة حيث ضرب زيري بها السكة من الذهب والفضة ، ونتيجة لذلك اطمأنت نفوس الناس إليها ، و هجر إليها العلواء و الفقهاء و التجار .[3]

إذا كان بناء هذه المدينة قد حقق نصرا سياسيا و عسكريا لخلفاء المهدية ، فإن زيري بن مناد بدوره قد حصل على مكاسب لاتقل أهمية حيث أضيف إليه عمل تاهرت ، ونتيجة لذلك شرع في بناء مدن جديدة وهو ما يعتبر إنطلاقة لحركة عمرانية ، ومن بين هذه المدن نذكر:

–مدينة مليانة: من أكبر مراكز صنهاجة بالمغرب الاوسط، تقع بين تنس والمسيلة،و تنتسب إلى أحد بطون صنهاجة الضاربين بجبال الونشريس مع بني واريفن [4]، وقد شيدت المدينة على سفح جبل زكار و تشرف على سهل فسيح عند منعطف نهر الشلف [5]، وعلى الرغم من أن مليانة فتحت على عهد موسى بن نصير إلا انها ظلت قليلة الشأن ، وأصبحت منذ القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي إمارة علوية يتعاقب على حكمها بني سليمان بن عبد الله العلوي [6]

---

[1] **ابن عذاري** : المصدر السابق ، ج1، ص 263.

[2] **البكري** : المصدر السابق، 240/**النويري** : المصدر السابق ، ص 304/ **ابن حوقل** : المصدر السابق ، ص 89.

[3] **النويري** : المصدر السابق ، ص305.

[4] **الإدريسي** : المصدر السابق ، ص 159.

[5] **الحميري** : المصدر السابق ، ص 547.

[6] **البكري** : المصدر السابق ، ص 61.

–مدينة بجاية : لما إنهزم الناصر بن علناس في معركة سبيبة و طرق العرب بوادي القلعة و أريافها و هجرها ومع مجيء زيري بن مناد عرفت المدينة صحوة كبيرة على غرار كامل بلاد صنهاجة ، فكلف ابنه بلكين بإختطاط مدينة مليانة سنة 362هـ/972م ،فرحل بلكين إليها وجدد بناءها وحصّن سورها وأحسن إلى أهلها الذين رحبوا به [1]،فعمّ بها الرخاء وتحسنت أحوال الناس، وبحكم الموقع الممتاز الذي تحتله المدينة في قلب المغرب الأوسط ، فقد تحولت إلى مركز تجاري هام يزخر بسوق جامعة تُجلب إليها خيرات عظيمة تباع بها سلع متنوعة [2]

–جزائر بني مزغنة: اوكل زيري بن مناد إلى ابنه بلكين اختطاط المدينة سنة (355هـ/961م)، و ارتاد بلكين بن زيري موضعا استراتيجيا لتوسيع جزائر بني مزغنة يطل على سيف البحر في ربوة مشمسة تتوفر على الأخشاب ، وقد كانت مدينة رومانية قديمة وجددها ، وهي مدينة حسنة في سفح جبل زكار تشرف على فحوص واسعة وقرى كثيرة ، يشق تلك الفحوص نهر الشلف [3]

– المدية: مدينة بناها الأفارقة على تخوم نوميديا تحيط بها جداول ماء كثيرة عرفت في العهد الروماني باسم لامبديا و تنسب إلى قبيلة لمدية الصنهاجية جدد بنائها بلكين بن زيري [4] ، وقد سعى زيري بن مناد إلى جعل المدية محطة تجارية بين جزائر بني مزغنة و أشير تستريح فيها القوافل و تؤمن طرقها

---

[1] **مجهول** : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 171.

[2] **الحميري** : المصدر السابق ، ص 547.

[3] **الحسن الوزان** : المصدر السابق ، ج2،ص 34-35/الحميري : المصدر السابق ، ص 547.

[4] **البكري** : المصدر السابق ، ص 247.

و قد شجع الناس على سكناها بأن أسقط عنهم المغارم ، واعتنى الناصر بهذه المدينة حيث بنى القصور و المساجد والحمامات و الأسواق ، وانشأ بها مرسى و ميناء تجاري ، وصلت سفنه إلى اقصى الشرق ناهيك عن الأندلس ، وفي ذلك يقول الحميري :" وهي مرسى عظيم تحط فيه السفن من كل جهة "[1]

***تخريب بعض المدن** : لقد كان الحفاظ على إحدى أولويات السياسة العبيدية و هو ما جعلهم يخربون بعض المدن التي كانوا يرون فيها مصدر خطر ضدهم ، و قد استمرت سياستهم هذه بتواصل المقاومة الزناتية ومحاولات الإستقلال التي قام بها بعض الأمراء مثل يعلى بن محمد حيث كانت تواجه بعنف و غالبا ما تنتهي بتخريب هذه المدن ، ومن المدن التي هذه العملية مدن إمارة هاز [2] ، فخربها زيري بن مناد ثم قصدها جوهر فقضى عليها .

لم يتأخر ابو عبد الله اداعي في دخول مدينة تيهرت حيث انتهبها و انتهك حرمتها و أجلى كثيرا ممن فيها [3]، عندها غادر سكان المدينة و بخاصة الإباضية منهم كقبائل لماية و لواتة و مطماطة حيث لجأوا إلى أطراف الصحراء و منطقة الزاب كوركلا و سدراتة ، ولم تتوقف هجرة أهالي تاهرت عند سقوط المدينة بل تواصلت بسبب المعارك التي قامت بها ، و قد صور ابن حوقل ما عانته المدينة قائلا : " وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه ، و اهلها وجميع من قاربها من البربر فقراء بتواتر المحن عليهم و دوام القحط و كثرة القتل و الموت "[4]

---

[1] **الحميري** : المصدر السابق ، ص 81 /موسى لقبال : "تاريخ بجاية " مجلة الأصالة ، ع 19، سنة 1974، ص ص 3-10.

[2] **هاز** : إمارة أسسها العلويون من بني سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومن مدنها سوق حمزة التي تنتسب إلى حمزة بن الحسن بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و تمتد هذه ا لإمارة من البويرة حاليا إلى المدية : **رابح بونار** :المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط2،1984م ، ص 39-40/ **اليعقوبي** : المصدر السابق ، ص 191.

[3] **الدرجيني** : المصدر السابق ، ج1 ص 94.

[4] **ابن حوقل**: المصدر السابق ، ص 93.

سار الزيريون على خطى العبيديين في تخريب المدن و بالخصوص أثناء الثورات التي قامت بها كتامة سنوات 376-378هـ/986-988م أمر المنصور عند وصوله إلى ميلة بهدم أسوارها بعد ان أخلاها من السكان فأصبحت خرابا [1].

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الحركة العمرانية التي شهدها المغرب الأوسط إنعكست على النشاط الإقتصادي ، حيث إرتبط بعلاقات تجارية بواسطة الطرق لبحرية عبر ميناء بجاية أو بواسطة الطرق البرية مع بلاد السودان الغربي ،كما انتشرت زراعة النخيل في الواحات وذلك بعدما استقر بها الخوارج الإباضية .

ب- الأثار العمرانية بالمغرب الأقصى : خلفت إقامة قبائل المغرب الأوسط المهاجرة إلى المغرب الأقصى بعض المدن و القصور نذكر منها :

أ-مدينة أصيلا : تقع هذه المدينة غربي طنجة على بعد مرحلة منها بناها قوم من كتامة على عهد عبد الرحمن بن الحكم الأموي (206-238هـ/821-852م) ،فشيدوا بها مسجدا و سوقا وتوسع عمرانها بهجرة الناس اليها من الأندلس و المغرب ، وسكن حولها قوم من لواتة و هوارة ، ملكها الأدارسة ثم إستولى عليها موسى بن أبي العافية سنة 322هـ/933م وبني سورها ، ثم غلبه عليها بنو محمد الأدارسة سنة 326هـ/840م [2]

ب-مدينة وجدة : بناها زيري بن عطية المغراوي سنة 384هـ/994م، فأنزلها عساكره و حشمه وذويه ونقل غليها ذخيرته فقوبت شوكته بها إلى ان فسد ما بينه وبين ابن ابي عامر فعقد على حربه لواضح الصقلبي ووجوه البربر سنة 388هـ/998م ، فانهزم زيري إلى الصحراء و أسلم جميع أعماله [3]

---

[1] **مجهول**: الإستبصار ، ص 166/ **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج1 ، ص243.

[2] **ابن عذارى** : المصدر السابق ،ج1، ص 233/ **الحميري** : المصدر السابق ، ص 42/ **موسى لقبال** : الرجع السابق ، ص 137.

[3] مجهول : الإستبصار ، ص 177 / الحميري : المصدر السابق ، ص 607/ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 105.

4–نتائج وأثار الهجرة في الأندلس : شكلت القبائل البربرية المهاجرة إلى إحدى تشكيلات المجتمع الأندلسي ولا سيما طبقة الجند ، و قد كان لهم أثار ونتاج سياسية و اجتماعية و عمرانية نلخصها فيما يلي :

أ–الأثار السياسية : أيد البربر سليمان المستعين بالله [1]، وقدموه للخلافة و بايعوه بقرطبة في ربيع الأول من سنة 400هـ/1010م لكنه أُخرج منها بعد هزيمته في موقعة عقبة البقر[2] ، ودخل قرطبة ثانية سنة 403هـ/1012م ،و لما استولى على الأمور أخذ يوزع الولايات على أنصاره من زعماء البربر فأعطى صنهاجة البيرة [3] ، وأعطى مغراوة الجوف ، وأعطى بني برزال و بني يفرن جيان [4]و أعطى بني دمر و أزداجة شذونة [5] و مورور وغيرها من الحصون [6].

---

[1]**المستعين بالله** : هو سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، المستعين بالله ، قدمه البربر عند مقتل عمه هشام بن سليمان بن الناصر القائم على محمد بن هشام بن عبد الجبار ، وقدموه خليفة فدخل قرطبة وبويع له بالخلافة في ربيع الاول سنة 400هـ/1010م، ثم أُخرج منها في نفس السنة بعد هزيمته امام محمد المهدي بموضع عقبة البقر ، دخل قرطبة مرة ثانية صدر شوال سنة403هـ/1012م إلى ان قتله علي بن حمود العلوي اخر محرم سنة 407هـ/1016م : **المقري** : الصدر السابق ، ج 1 ، ص 124 /**ابن عذاري** : المصدر السابق ، ج3، ص 117/**ابن حزم** : المصدر السابق ، ص 102.

[2]**عقبة البقر** : و تسمى كذلك دار البقر و هي حصن بقرب قرطبة على نحو بضعة عشر ميلا "وتسمى حاليا el vacar" :**عبد الواحد المراكشي** :المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2006 ، ص 40./ **إسماعيل العربي** : دولة بني زيري ملوك غرناطة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982، ص 30/ **مريم قاسم الطويل** : مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403–483هـ/1012–1090م، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،بيروت، ط1 1994م،ص90.

[3]**البيرة** : كورة كبيرة أسسها عبد الرحمن بن معاوية و هي بين القبلة والشرق من قرطبة بينهما تسعون ميلا ، خربت أثناء الفتنة فانتقل أهلها إلى غرناطة : الحميري : المصدر السابق ، ص 28

[4]**جيان** : مدينة أولية شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا ، تتصل بكورة البيرة مائلة عنها إلى ناحية الجوف ، وتتصل كورتها بكورة تدمير و كورة طليطلة : اليعقوبي : المصدر السابق ، 194/الحميري : المصدر السابق ، ص183 184.

[5]**شذونة** : مدينة أ زلية كانت من قواعد الأندلس كورتها متصلة بكورة مورور ، وهي جامعة لخيرات البر والحر ، لها واديان وادي قرطانة و وادي لكة يلتقيان بقرية قلسانة ، ولشذونة مدن كثير أهمها شريش ومن حصونها أركش: الحميري : المصدر نفسه ، ص 339-340.

[6]**ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج3، ص113.

وهكذا استقل البربر بأعمالهم وأسسوا دويلات أو ممالك الطوائف على غرار ما أسسه العرب والصقالبة وفي ذلك يقول المؤرخ ابن خلدون:"لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس،وافترقت الجماعة بالجهات وصار ملكها في طوائف من الموالي و الوزراء و كبار العرب و البربر و اقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها " .[1]

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الفتنة الاندلسية أفرزت مجموعة من الدول عرفت في التارخ بدول الطوائف أو ملوك الطوائف ، وعلى غرار العرب والصقالبة فقد أقام البربر دويلات كان لها دور بارز في تاريخ الاندلس ، ومن بين هذه الإمارات نذكر :

***دولة بني بزرال : لما** هاجت الفتنة في الأندلس و قام كل واحد لأمر ناحية استبد بنو برزال بزعامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله البرزالي بمدينة قرمونة [2] ثم بايعه أهل استجه[3] و إشبونة[4] والمدور إلى أن فسد ما بينه وبين أبي القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد فأغزاه بإبنه اسماعيل"المعتضد" الذي قتله سنة 434هـ/1042م[5] ، ثم ولي بعده ابنه عزيزبن محمد "المستظهر" الذي سار على نهج والده في الإحسان إلى الرعية لكن اطماع بني عباد في مدينتهم جرّت عليهم الحروب والغارات ،فلم يزل المعتضد يضايقه إلى أن توفي سنة 459هـ/1066م فاستولى على مدينته قرمونة [6]،وهكذا سقطت هذه المدينة بعد بضع و خمسين سنة.

---

[1] **ابن خلدون** : المصدر السابق ، ج1، ص 1161.

[2] **قرمونة**:و تسمى قرمونية و هي مدينة في الشرق من اشبيلية و غربي قرطبة ، بينها وبين استجه خمسة و اربعون ميلا ، وهي مدينة قديمة ، افتتحها عبد الرحمن بن محمد سنة خمس وثلاثين : الحميري : المصدر السابق ، 461.

[3] **استجة** : مدينة قديمة بين القبلة و المغرب من قرطبة بينهما مرحلة ، وهي من قواعد الاندلس على نهر شنيل لها أعمال كثيرة ما بين حصون وقرى : المصدر نفسه : ص 53/ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 1، ص 143.

[4] **اشبونة** :وتسمى لشبونة وهي مدينة قديمةعلى البحر المحيط ممتدة على نهر باجة ، وهي بغربيه : الحميري : المصدر السابق ، ص 61/**ابن الوردي** : المصدر السابق ، ص 32 .

[5] **عبد الواحد المراكشي** : المصدر السابق ، ص 54.

[6] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج 3 ، ص312/ اسماعيل العربي : دولة بني زيري ،المرجع السابق ، ص 69.

* **دولة بني زيري:** بعد أن أصبحت البيرة و جيان من نصيب صنهاجة ، ارتأى زعيمها زاوي ضرورة الإرتحال إلى مكان حصين لما رأى تألب الثوار عليهم فوقعت أعينه على بسيط جمع الأنهار والأشجار فبنوا مدينة غرناطة ، ولما بويع علي بن حمود الحسني سنة1016/407م بعد ان اخرج كتابا نسبه لهشام بن عبد الحكم يقول له فيه :"انقذني من أسر البربر و المستعين و أنت ولي ولي عهدي"[1]، فوافقه على ذلك خيران العامري و صنهاجة .

بعد مقتل علي بن حمود لسنة من بيعته زحف المرتضي[2] و جمع أكثر أمراء الطوائف متجها نحو قرطبة ، و بعد قتال زاوي صاحب غرناطة انهزم المرتضي وأصحابه ، ورغم هذا الانتصار الذي حققه زاوي إلا أن مقامه لم يطل بالأندلس فعاد إلى إفريقية سنة 410هـ/1019م [3].

ومن خلال ما سبق نطرح التساؤل حول عودة زاوي ، هل كان بسبب تخوفه من تألب أهل الأندلس عليه ؟ ، يمكننا الإجابة على هذا الطرح من خلال قول عبد الله بن بلكين :"وإن زاوي ابن زيري لما بصر بهذه الحالة و رأى تألب أهل الأندلس عليهم و بغضهم لهم عمل بذلك فكرته" وهو ما ذهب اليه ابن عذارى بقوله :"ولهول ما عاينه زاوي من اقتدار أهل الأندلس في أيام تلك الحروب وجعاجعهم[4] به و إشرافهم على التغلب عليه هان عليه سلطانه عنده بالأندلس"[5]

---

[1] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج3، ص 116.

[2] **المرتضي** : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، قام بشرق الأندلس سنة 407هـ/1016م حيث ولاه العبيد العامريون ضد علي بن حمود الإدريسي: **عبد الواحد المراكشي** : المصدر السابق ، ص 46 /**اسماعيل العربي** : المرجع السابق ، ص35 / مريم قاسم الطويل : المرجع السابق ، ص 95.

[3] **عبد الله بن بلكين** : المصدر السابق ، ص61

[4] **الجعجاع** : معركة الحرب ، وصوت الرحى، وأصوات الجمال اذا إجتمعت: **الفيروز أبادي** : المصدر السابق ،ص 658.

[5] **ابن عذارى** : المصدر السابق ،ج 3 ،ص128.

أما ابن خلدون فيرى انه كان بسبب ماقام به البربر من قتل و تخريب عندما قاموا مع سليمان المستعين بالله فخاف من الإنتقام حيث يقول :" ثم وقع في نفسه سوء أثار البربر بالأندلس أيام الفتنة وحذر مغبة ذلك فارتحل إلى سلطان قومه بالقيروان "[1].

ومن خلال دراستنا للأحداث التاريخية فإننا نستنتج أن هذه الفترة الزمنية تتزامن مع وصول المعز بن باديس حكم الدولة الزيرية ، وقد كان أنذاك صغيرا في السن ، وقد يكون هذا سببا في عودته طمعا في مملكة بني زيري وفي ذلك يقول عبد الله بن بلكين : " فنظر من المكان بعين الحقيقة ، وزهد فيه مع علمه من وفاة باديس بن المنصور والد المعز ملك القيروان وأن ابنه ولي طفلا صغيرا فشرهت نفسه إلى تلك الولاية "[2]

على الرغم من عودة زاوي فإن دولتهم قد استمرت في غرناطة على يد حبوس بن ماكسن[3] الذي اتسعت المملكة في عهده إلى مدن جيان و قبرة [4] وقد وصفه ابن خلدون بأنه كان أعظم ملوك الطوائف [5] حيث استطاع أن يحافظ على مملكته من عواصف الفتن ، وبعد وفاته سنة 1037/428م تولى من بعده ابنه باديس المظفر الذي دافع عن إرث أبيه من طمع جيرانهم فقد أبطل زحف زهير العامري على غرناطة [6]سنة 429هـ/1047م وأحبط مؤامرة حاكها ضده يدّير ابن عمه حباسة على العرش [7]

---

[1] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج1،ص 1164.

[2] **عبد الله بن بلكين** : المصدر السابق ، ص 63.

[3] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج3، ص264.

[4] **قبرة** : تتصل كورتها بأعمال قرطبة بينها وبين قرطبة ثلاثين ميلا تشتمل على مدن كثيرة : الحميري : المصدر السابق ،ص 453.

[5] **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ،ج2، ص 1881.

[6] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج3، ص 166/عبد الله بن بلكين : المصدر السابق ، ص70.

[7] **نفسه** :ص . ص65 68.

بعد وفاة باديس سنة 467هـ/1074م خلفه حفيده أبو محمد عبد الله بن بلكين فعقد لأخيه على مالقة [1] التي استقام أمرها ، ولكن الضغوط التي تعرضت لها مملكة غرناطة من طرف بني عباد و ملوك النصارى جعلتها مهددة بالزوال إلى ان ملك المرابطون الاندلس سنة483هـ/1090م فخلعاهما و نفاهما إلى العدوة [2]، وأنزل عبد الله بأغمات [3]، وبعث أخاه إلى لمطة [4] ، ثم جمع بينهما فيما بعد بمدينة مراكش مع حريمهما و أولادهما .

***دولة بني يفرن** : لما افترقت الجماعة و انتشر سلك الخلافة على إثر الفتنة التي حدثت في الأندلس استقل أبو نور هلال بن أبي قرة بن دوناس اليفرني بمن معه من قومه بمدينة رندة التي بويع بها سنة 406هـ/1015م[5] ، وقد توسعت هذه المملكة لتشمل بلاد رية[6] و شذونة ومورور ، وأقلقت هذه التوسعات ابن عباد صاحب إشبيلية فراح يدبر له المكائد رفقة محمد بن نوح الدمري صاحب كورة مورور وعبدون بن خزرون صاحب أركش فسجنهم ثم تحيل في قتلهم[7].

ومن خلال ما سبق نستخلص ان القبائل التي هاجرت إلى الأندلس لظروف سياسية و أمنية أو إقتصادية ، سرعان ما اصطدمت بواقع سياسي مظطرب ، اضطرت إلى ركوب أمواجه و دخلت في صراعات ، ورغم كل هذا استطاعت ان تؤسس إمارات كان لها صيت في تاريخ الأندلس.

---

[1] **مالقة** : من اعمال رية وهي مدينةواسعة الأقطار عامرة الديار و هي على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء و المرية ، منها إلى شذونة ثمانية و عشرون ميلا :الحميري : المصدر السابق ، ص 517.

[2] **عبدالله بن بلكين** : المصدر السابق ،ص 146.

[3] أغمات :نواحي مراكش و هما مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة أو أريكة وهي مدينة عظيمة في ذيل جبل كثيرة الأشجار و الثمار ،والثانية أغمات هيلانة أو إيلانة ، وهي مدينة كبيرة في أسفل الجبل يسكنها يهود تلك البلاد ، بينهما نحو ثمانية أميال : الحميري : المصدر السابق ، ص 46/ ابن الوردي : المصدر السابق ، ص 29.

[4] **لمطة** :من بلاد السوس الأقصى ، وهي في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط ، بينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة وهي مشهورة بالدرق اللمطية التي يقاتل بها أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها :**الحميري** : المصدر السابق ، ص584.

[5] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج3، ص270/**صالح بن عبد الحليم** : المصدر السابق ، ص 48.

[6] **رية** : كورة واسعة متصلة بالجزيرة الخضراء ، وهي قبلى قرطبة لها حصون ومدن :**الحميري** : المصدر السابق ، ص 279.

[7] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج 3 ،ص271 . 272.

ب– الأثار الأجتماعية و العمرانية بالأندلس :كان للمهاجرين البربر في الأندلس عبر مـــا يقارب قرنين من الزمن أثارامادية تمثلت بالخصوص في المدن سواء التي ساهموا في تشييدها أو تعميرهـا قبل الفتنة أو التي أنشأوها لأنفسهم بعد الفتنة ، ونذكر مدينتين كنموذج على ذلك :

***مدينة غرناطة** : وهي احدى مدن كورة البيرة بينهما ستة أميال ،كانت قبل الفتنة عبارة عـن قرية صـغيرة يسكنها اليهود ، و قيل أن اسمها بالأعجمي Granada أي الـرمـــان لكثرته بها وقـيل إغرناطة، ولما خربت البيرة أثناء الفتنة انتقل اليها سكـانها ، وقد شرع زاوي في بناءها و تحصـينها ثـم مدنها و حصّن أسوارها حبوس بن ماكسن و أكمل تمصيرها باديس بن حبوس ، وقد وصفها المقـري بأنها أحسن بلاد الأندلس حتى سميت دمشق الأندلس ، وقرى غرناطة على ما يذكر المؤرخون مائتـين و سبعين قرية ، وقد كانت هذه المدينة آخر ما سقط من مدن المسلمين في الأندلـس و ذلك سنـــة 897هـ/1492م [1]

***مدينة الزاهرة** : بناها محمد بن أبي عامر بين سنوات368–370هـ/978–980م قريبـــا من قرطبة ،وقد ازداد عمرانها لما سكنها ونقل إليها رجال الدولة من القواد و الكتاب و الوزراء والحجاب، فأصبحت العاصمة الإدارية للأندلس فكثرت بحوزتها العمارة حتى اتصلت اريافها بقرطبة [2]، و احتشد إليها الناس من كل الأقطار ، وقد ساهم البربر كثيرا في بناء هذه المدينة باعتبار أنهم كـانوا خـاصته المنصور بن أبي عامر وبطانته.

أما اجتماعيا فقد ساهم تدفق اعداد كبيرة من البربر إلى إرتفـاع عدد سكان الأندلـس حيث عرفت بعض المدن توسعا نتيجة لذلك ، ففي مدينة قرطبة اظطر محمد بن أبي عامرسنة 377هـ/987م إلى الزيادة في مسجد المدينة [3]الذي أصبح يستقبل أعدادا أكبر من المصلين.

---

[1] **المقري** : المصدر السابق ، ج1،ص 166/**الحميري** : المصدر السابق ، ص45/**مريم قاسم الطويل** : المرجع السابق ، ص 19.

[2] **ابن عذارى** : المصدر السابق ، ج2،ص287/**الحميري** : المصدر السابق ، ص 457.

[3] **نفسه** :ج2، ص 287/**الحميري** : المصدر السابق ، ص 457.

خاتمـــة

يتضح من خلال البحث أن النظام السياسي و الاجتماعي في بلاد المغرب بشكل عام قـــام على أساس قبلي حيث مثلت هذه الأخيرة محور الأحداث التي عرفتها المنطقة ، وكـــانت لهـــا علاقـة بتمركز السكان واستقرارهم و تحركاتهم ،إن ظـاهرة الهجرة التي شهدها المغرب الأوســط كانت نتيـجة الظــروف السياسية التي ألّمت بالمنطقة مع تأسيس الدولة العبيدية و علاقتها بقبائل المغرب من جـهة والأمويين في الأندلس من جهة أخرى ،

و بناءاً على ما سبق يمكن أن نخرج بمجموعة من الاستنتاجات و الملاحظات:

-لـقد أحدث تأسيس الدولة العبيدية في بلاد المـــغرب زوبعة أثرت بطريقة مباشرة على قبـائله حيث هاجرت قبائل زناتة إلى المغرب الأقصى وأطراف الصحراء و الأندلس .

-كـــان المغرب الأوسط و قبائله منطقة تجاذب من طرف قوتين سياسيتين و مذهبيتين متنافرتين هما الدولة العبيدية ذات المذب الشيعي الإسماعيلي ، والدولة الأموية السنية ، وقد جند كل منهما حليفـه للوقوف بجانبه و خدمة مصالحه ، وهو ما أدخل المنطقة في جو من الصراعات.

-انقسمت قبائل المغرب إزاء الدولة العبيدية إلى تيارين : تيار مؤيد لها مثلته قبيلتا كتامة و صنهاجة ، وتيار معادي انضوت تحت لوائه معظم قبائل زناتة، ويبدو أن هذه الأخيرة قد دفعت ثمن موقفها هذا حيث مان بنو يفرن ومغراوة و غيرهما محل متابعة و انتقام من طرف خلفاء بني عبيد .

-و اذا كان هذا مصير زناتة ، فإن فبائل صنهاجة وكتامة حققت مكاسب مادية و سياسية إذ وظف أفرادها في مناصب سياسية و عسكرية و إدارية في بلاد المغرب و مصر ، كما تمكنوا من تأسيس أول دولة مستقلة و التي أبانت عن بداية بروز الاطار الجغرافي للمغرب الأوسط حيث تعتبرالدولة الحمادية أول دولة بربرية خـالصة امتد نفوذها من منطقة الزاب جنوبـا إلى قسنطينة و بونة شمالا ، إلى أشـير وبجاية و جزائر بني مزغنة.

-إن من أبرز النتائج التي تمخضت عن تحركات السكان داخل بلاد المغرب هو تغيير مواقع انتشـــار القبائل التي لم تعد في المناطق التقليدية لها حيث استقر الكثير منها في مناطق أخرى ، وهكذا حدث نوع من الاندمـاج القبلي وذوبان العصبية تدريجيا ولا سيما بعد دخول العرب مع منتصـف القـرن الخامس هجري حيث أجبروا القبائل البربرية على مغادرة مواطنها الأصلية ، وقد ساهم ذلك إلى حد ما في تعمير بعض المناطق الصحراوية .

- ونلاحظ ان معظم الهجرات كانت تتجه نحو الغرب إما داخل بلاد المغرب او نحو الأندلس ، وقـد يكون مرد ذلك إلى الظروف السياسية و المذهبية التي ميزت طرفي العـالم الإسلامي ، فالمشرق كـان مهددا من طرف القرامطة ، و الخلافة العباسية في بغداد سيطر عليها البويهيون الشيعة ، وعليه كانت وجهـة أغلب القبائل الأندلس التي كـانت تتماشى و توجهـاتها المذهبية ، باستثناء قبـائل كتـامة التي هاجر أفرادها إلى مصر مع العبيديين بعد أنتقال مركز حكمهم هناك.

- ورغم ما قام به البربر من ادوار عسكرية و سياسية في الأندلس خلال القـرن الرابع هجري إلا أن واقعهم آل إلى أسوء حال بسبب الصراعات الطائفية أو نتيجة تكالب الإمارات المسيحية التي شنت حربا ضد المدن الإسلامية ، وهكذا لم يكد يحل العقد الأخير من القرن الخامس هجري حتى انتهـت إمارات القبائل المغربية المهاجرة على أيدي بني جلدتهم من قبائل الملثمين .

-إن موجات الهجرة التي شهـدها المغرب على مستوي الأفراد أو الجماعات ، وبخاصة نحو الأندلس لم تتوقف عند سنوات الفتح فحسب ، بل تواصل نـزوح البربر نحو الأندلس إلى ما قبل سقوطها عـام 897هـ/1492م بشكل عفوي أو منظم وإن اختلـف حجم هذه الهـجرات حسب الظروف، بعكس العرب الذين توقفت هجراتهم الجماعية نحو الأندلس بانتهاء عصر الولاة تقريبا.

الملاحق

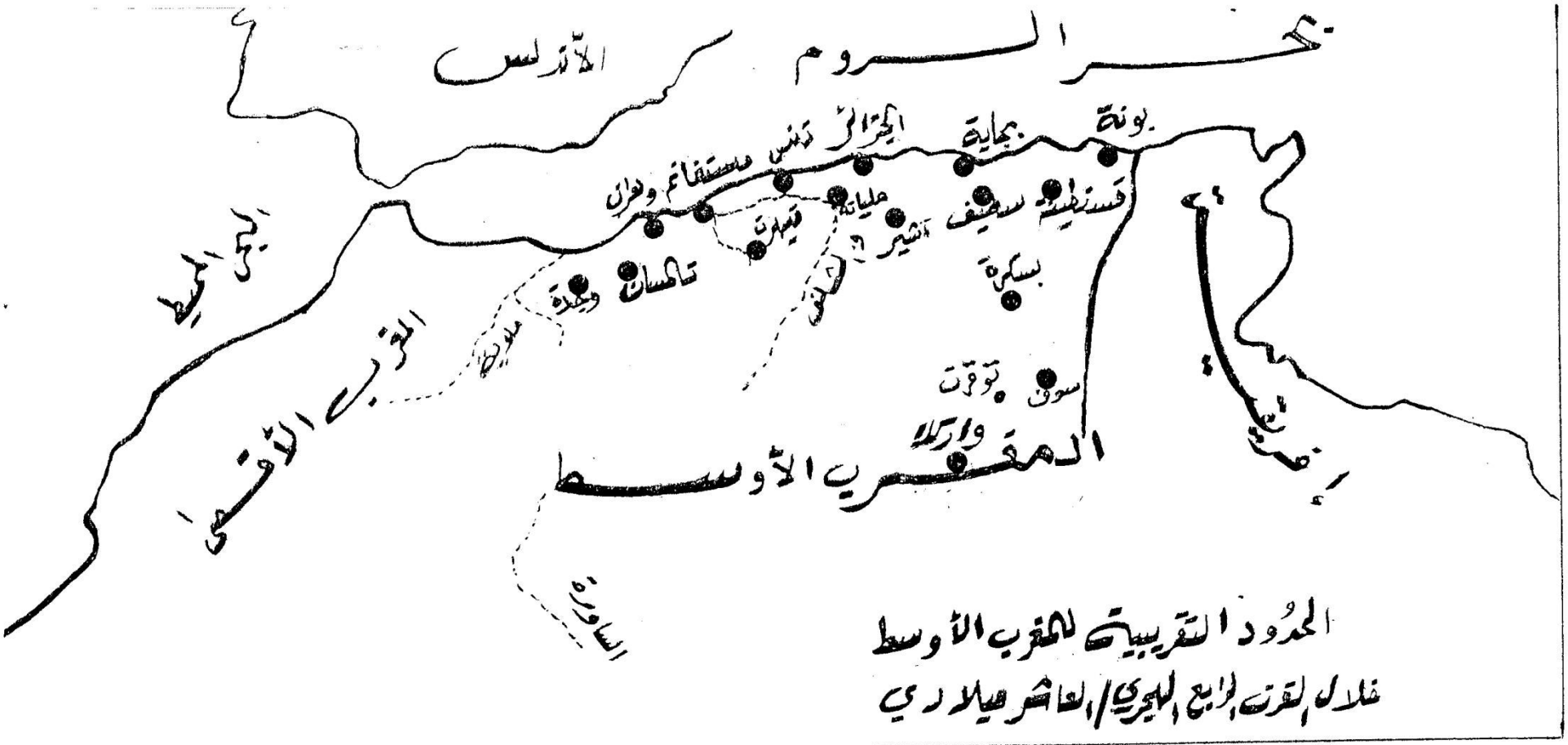

الحدود التقريبية للمغرب الأوسط
خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

ملحق رقم 01

المصـــــدر

- أهم المـــدن:

_____ الحـــدود الشرقية
------- الحدود الغربية – نهر ملوية -

الاستبصار: ص176
ابن خلدون: مج2 ص1833.
// المقدمـــة: ص229

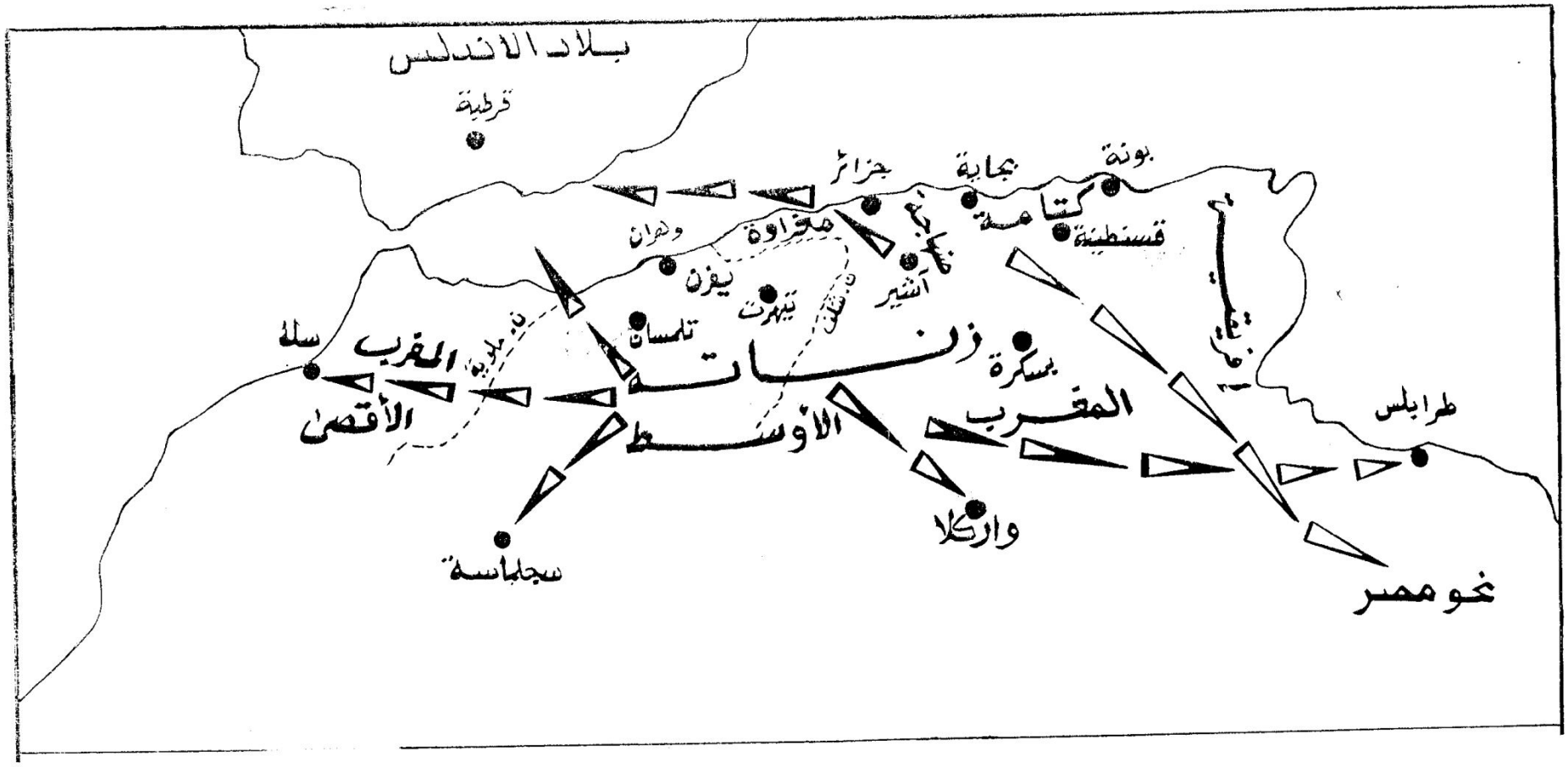

ملحق رقم 02

أهم التحركات و الهجرات القبلية داخل المغرب الأوسط و خارجه خلال القرنين 4 – 5 هـ/10 – 11م

اتجاهات الهجرة

المصادر :

ابن خلدون: مج2 ص1803-1807-1835-1859-1865-2074-2082-2086

ابن عذاري: ج1 ص230-251- ج3 ص4-262

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا المصادر:

1–ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت658هـ/1260م): الحلة السيراء ، تح علي ابراهيم محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1428هـ/2008م.

2– ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تح نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان، بيروت ،1965.

3–ابن الأثير ابو الحسن علي بن محمدبن محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/1233م): الكامل في التاريخ ، اعتنى به محمد العرب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط ، 1430هـ/2009م

4–الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الشريف (ت 558هـ/1163م): المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ، تح ، محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983 .

5– البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ/1094م) : المسالك و الممالك ، تح جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ،2003م .

6– البلاذري ابو الحسن أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت279هـ/892) : فتوح البلدان ، لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال ، بيروت ، د ط، 2000/1421.

7–البيدق ابوبكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ/1161م): أخبار المهدي بن تومرت ، تح ،عبد الحميد حاجيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 1394هـ/1984م.

8–التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (كان حيا سنة 706هـ/1306م) : رحلة التجاني ، تق، حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981.

9- ابن حـــزم أبو محمد علي بن محمد (ت 456هـ /1064م) : جمهرة أنساب العرب ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 ،1999.

10-الـــحسن الـــوزان بن محمد الفاسي (ت 957هـ/1550م) : وصف إفريقيا ، تر ، محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ،ط2، 1983.

11- ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي (ت626هـ/1225م): أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تح جلول أحمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

12- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت 726هـ/1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح، إحسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت ، ط2، 1984.

13-ابن حوقل أبو القاسم محمد بن على النصيبي (ت 380هـ /990م): صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ط، د ت .

14-ابن حيان القرطبي أبو مروان حيـــان بن خـــلف بن حسن بن حيان (ت 469هـ/1076م): المقتبس في أخبار الأندلس ، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1، 1426 هـ/2006م.

15- ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين (ت 713هـ/1313م): تاريخ المغرب في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح أحمد مختار العبادي ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1964.

16-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر-تـــاريخ ابن خلدون- اعتنى به وراجعه درويش الجويدي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 1430هـ/2009م.

17- ابن خـــلدون أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1406م): المقـــدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط9، 2006/1427م .

18- ابن خلدون أبو زكريا يحي (ت780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تح ، عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ،الجزائر ، 1400هـ/ 1980م.

19-الداعي إدريس عماد الدين اليمني (ت872هـ/1468م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب وهو الجزء الخامس من كتاب عيـون الأخبار وفنون الآثـار، تح ، محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط2 ، 2006م.

20-الدرجيني أبو العباس احمد ابن سعيد (ت 670هـ/1271م): طبقات المشـــايخ بالمغرب ،تح إبراهيم طلاي، مطبعة البعث ، قسنطينة ، د ط د ت .

21- الذهبي أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م): دول الإسلام ، تح حسن إسماعيل مروة ، دار صادر، بيروت ، ط2، 1427هـ/2006م.

22-ابن ابي زرع أبو الحسن علي ابن عبد الله (كان حيا 726هـ/1326م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة، الرباط ، 1978م.

23- السخاوي محمد بن عبد الرحمن شمس الدين : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : دار الجيل ، بيروت ، مج5 ، ط1، 1992م .

24- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت 685هـ/1226م) : كتـاب الجغرافيـا ، تح إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 ،1982.

25-صالح بن عبد الحليم الإيلاني (كان حيا سنة 712هـ/1312م): مفاخر البربر ، تح عبد القادر بوباية ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، ط2، 2008م.

26–ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/870م): فتوح إفريقية والأندلس ،تح عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، د ت .

27–عبد الله بن بلكين (توفي بعد 484هـ/1091م): كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، تح أمين توفيق الطيبي ، منشورات عكاظ، الرباط ، د ط ، 1995م.

28–الفيروز أبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم (ت718هـ/1317م):القاموس المحيط ، تح يحي مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1، 1429هـ/2008م .

29– القاضي النعمان أبو حنيفة بن أبي عبد الله (ت363هـ/974م): تاريخ إفتتاح الدعوة و ابتداء الدولة ، تح فرحات الدشراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 1928.

30–مجهول (عاش في القرن 9هـ/15م) : الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية الدار البيضاء ، 1985.

31–المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ/1249): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1، 1426هـ/2006م.

32–المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م):اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح جمال الدين الشيال ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ط2، 1996م.

*المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم و مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 1، 1998.

33–المقري ابو العباس احمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/ 1631م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ،مصر ،ط1، 1949م .

34- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/1311م):لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ،2005.

35-النميري ابن الحـــاج : فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، تح محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1990.

36-النـــويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري (ت 732هـ/ 1131م):تـــاريخ المغرب الإسلامي من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ،1984.

37- ابن الـــوردي زين الدين عمر (ت749هـ/1384م):تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي ، تح أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة، بيروت ،ط1 ،1970م.

38-ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين (ت 626هـ/1228م) : معجم البلدان ، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1429هـ/2008م.

39- اليعقـوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحـاق بن جعفر بن وهـب بن واضـح (ت284هـ/897م): كتاب البلدان ، تح أحمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002.

40-يوليوس قيصر : حرب إفريقية 47-46 ق م ، تر. محمد الهادي حارش ، دار هومة ، الجزائر

ثانيا المراجع :

41-ابو راس الناصر بن أحمد : عجائب الاسفار ولطائف الأخبار ،تح محمد غالم ، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، وهران ، د ط ، 2009م .

42- أحمد موسى عـــز الدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خـــلال القـرن السادس هجري ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ،1983 م.

43–اسماعيل العربي : دولة بني زيري ملوك غرناطة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1982م .

44–بن منصور عبد الوهاب: قبائل المغرب، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968.

45–بـــورويـبة رشيد : الدولة الحمادية تاريخها و حضـارتها ، ديوان المطبوعـات الجامعية ، الجزائر ، 1977م.

46–بونـــار رابح : المغـرب العربي تاريخه وثقافته ، الشـركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2، 1984م.

46–الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،ج1،ط2، 1965 ،

47–جودت عبد الكريم : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984.

48–الحسن إحسان محمد: موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،ج1،ط1، 1999م

49–حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

50–حسين مؤنس : تاريخ المغرب و حضارته –من القـــرن الســـاد س ميلادي إلى القـــرن التاسع ميلادي– العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت، ج1،ط1 ، 1992م .

51– حسين مؤنس: فتح العرب لبلاد المغرب، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، د ط .

52– الحريري محمدعيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي ـ حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ـ،دار القلم ، الكويت، 1408 هـ–1987م ، ط3

53–خالدي عبد الحميد : الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة للنشر و الطباعة والتوزيع، الجزائر ،د ط، 2007.

54–روجي إدريس الهـادي: الـدولة الصنهاجية –تاريخ إفريقية–في عهد بني زيري من ق 12/10، تر حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط 1 ،1992م.

55–سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2003.

56– سعد الله فـوزي: بهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة و الترجمة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، د ط ، 1995م.

57- سيفر لخضر: التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي ، الأهل للدراسات ، ج1، د ط ، 2006م

58- شلبي أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ج 4، ط2 ، 1984م .

59– شنيتي محمد البشير: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب 146 ق م/40م، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2، 1985.

60- شنيتي محمد البشير: التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

61– شرقاوي محمد عبد المنعم و محمد محمود الصياد : ملامح المغرب العرب ،دار المعارف ، مصر، الإسكندرية ، ط1 ، 1959.

62–طويل مريم قاسم: مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403–483هـ/1012–1090م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1994م.

63- غـانم محمد الصـغير: التوسع الفينيقي غربي البحر المتوسط، ديــوان المطبوعــات الجامعية، الجزائر، 1998.

64- غانم محمد الصغير: المملكة النوميدية و الحضارة البونية ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،1998.

65-لقبال موسى:دور كتامة في الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1979.

66-مرمول محمد الصالح : السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

67-الميلي بن محمد مبارك :تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 2004.

ثالثا المجلات:

68-عمارة علاوة : الهجرة الهلالية و أثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب ، مجلة الآداب ، ع 10، 2004 م، ص ص 10-25 .

69 -لقبال موسى : تاريخ بجاية ، مجلة الأصالة ، ع 19، 1974 م،ص ص 3-10 .

70- مياسي إبراهيم : من تاريخ وادي سوف ، مجلة الثقافة ، ع 113 ، 1996م ، ص ص 189-228.

فهرس
الموضوعات

الفهرس:

مقدمة ..... أ – و
مدخل ..... 8 – 19
الفصل الأول: القبائل البربرية في المغرب الاوسط
المبحث الأول: البرانس .....21 – 26
المبحث الثاني: البتر ..... 27 – 35
الفصل الثاني: تطور ظاهرة الهجرة في المغرب الأوسط من القرن (2هـ-8م إلى 6هـ- 12م)
المبحث الأول: أسباب تحرك القبائل وهجرتها ..... 38 - 44
المبحث الثاني: دوافع الهجرة خلال القرنين 4هـ / 10م – 5هـ / 11م ..... 45 – 48
المبحث الثالث: الهجرة في بلاد المغرب الأوسط و اتجاهاتها ..... 48 – 55
الفصل الثالث: آثار ونتائج الهجرة
المبحث الأول: الآثار والنتائج الاجتماعية ..... 57 – 59
المبحث الثاني: الآثار والنتائج السياسية والاقتصادية للهجرة ..... 59 – 62
المبحث الثالث: الآثار العمرانية في المغرب ..... 63 – 67
المبحث الرابع: نتائج و آثار الهجرة في الأندلس ..... 68 – 73
خاتمة ..... 75 – 76
ملاحق ..... 78 – 79
قائمة المصادر والمراجع ..... 81 – 88
فهرس الموضوعات: 90